الطيب أديب

نحن والغرب وإسرائيل



نحن والغرب وإسرائيل



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.

- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.

- يسعى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.

- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.

- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

◆◆◆

رئيس المركز

على عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

◆◆◆

مركز الحضارة العربية

4 ش العلمين – عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات – القاهرة

تليفاكس: 33448368 (00202)

www.alhdara-alarabia.com

E.mail: alhdara_alarabia@yahoo.com

alhdara_alarabia@hotmail.com

الطيب أديب

نحن والغرب وإسرائيل



الكتاب: نحن والغرب وإسرائيل

الكاتب: الطيب أديب
(مصر)

الناشر: مركز الحضارة العربية

الطبعة العربية الأولى: القاهرة ٢٠٠٨

الغلاف

تصميم وجرافيك: ناهد عبد الفتاح

الجمع والصف الإلكتروني:
وحدة الكمبيوتر بالمركز

تنفيذ: إيمان محمد

تصحيح: عثمان العجمى

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٥٩١٦

الترقيم الدولي: I.S.B.N.977-291-894-3

أديب، الطيب.
نحن والغرب وإسرائيل/ الطيب أديب. -
ط١. - الجيزة: مركز الحضارة العربية
للإعلام والنشر والدراسات، ٢٠٠٨.
١٤٤ ص؛ ٢٠سم.
تدمك: ٣-٨٩٤-٢٩١-٩٧٧
١- مصر - العلاقات الخارجية.
أ- العنوان ٣٢٧,٦٢

مقدمة

بدأت رحلتى مع الكتابة أثناء دراستى الجامعية، وزادت خبرتى بها بعد تخرجى، فرحت أكتب القصة القصيرة، والقصة للأطفال والمقال والتحقيقات الصحفية، وأثمرت تلك الرحلة التى استمرت نحو عشرين عامًا، عن كمٍّ وافر من الموضوعات المنشورة فى الصحف والمجلات المصرية والعربية.

ونظرًا لتنوع الموضوعات المنشورة قمت بتجميع القصص القصيرة فصدرت فى كتاب (رحيل السنط) العام٢٠٠٢م. وصدرت بعض قصص الأطفال فى تسعة كتب قصصية العام ٢٠٠٤م.

وصدر كتاب (كيف نربى أطفالنا) العام ٢٠٠٨م. وسيصدر كتاب (تأملات فى العلم والاختراع عند المسلمين)، قريبًا بمشيئة الله.

وهذا الكتاب (نحن والغرب وإسرائيل) عبارة عن مقالات منشورة فى صحف ومجلات مصرية وعربية وقد دفعنى لإعداده ونشره فى كتاب، خوفى من ضياع أو تلف معظم الصحف التى تحمل بين جنباتها هذه المقالات، فرحت ألملم ما تبقى منها، فى محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه. إلى جانب ذلك يواكب طرح هذه المقالات فى كتابى هذا تنامى الحملات المسعورة التى يشنها فريق من الساسة والمتعصبين فى الغرب بالتنسيق مع الحلف (الصهيوأمريكى)، تارة بالتطاول على رموز الإسلام ومقدساته، وتارة أخرى باحتلال الأرض، وعودة الاستعمار الغربى و(الصهيوأمريكى) لهذه البلاد؛ لنهب ما تبقى من ثرواتها الاقتصادية ومحاولة محو هويتها الثقافية وفرض ثقافة الهيمنة.

وسيظل الصراع قائمًا بيننا وبين الغرب وإسرائيل ولا سبيل لنا لمواجهته إلا بالتقدم العلمى ونشر الحريات فى بلادنا ومصارحة الشعوب وتحريرها من الظلم والفقر والجهل، فهل نحن قادرون...؟

الطيب أديب

منزلة الجهاد فى سبيل الله

للجهاد فى سبيل الله منزلة رفيعة وقدر عظيم وقد جعله الإسلام أعلى مرتبة قال تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة).

وقال ﷺ: "رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد". وسئل عليه الصلاة والسلام: ما يعدل الجهاد فى سبيل الله ﷻ؟ قال: "لا تستطيعونه". قال: فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا كل ذلك يقول "لا تستطيعونه" وقال فى الثالثة "مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله تعالى".

وقال ﷺ [عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس فى سبيل الله] (رواه الترمذى).

وقال ﷺ: [من طلب الشهادة صادقًا أعطيها ولو لم تصبه] (رواه مسلم).

وجاءت امرأة إلى النبى ﷺ يقال لها أم خلاّد وهى منتقبة تسأل عن ابنها وهو مقتول فقال لها بعض أصحاب النبى ﷺ: جئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبة فقالت: إن أرزأ ابنى فلن ارزأ حيائى فقال لها رسول الله ﷺ: "ابنك له أجر شهيدين". فقالت: ولم ذاك يا رسول الله؟ قال "لأنه قتله أهل الكتاب" (رواه ابو داود).

فاحرص أخى المسلم على الجهاد فى سبيل الله ولا تهب الموت فمن حرص على الشهادة فى سبيل الله ﷻ وهبت له الحياة ومن حرص على الحياة ذل وهلك.

وها هو سيف الله المسلول خالد بن الوليد الذى خاض نيفًا وخمسين زحفًا فى نجد والحجاز والعراق والشام، ولم يبق فى جسمه موضع سليم من كثرة الجراح التى أصابته، يبكى على فراش الموت، لأنه لم يتمن أن تنتهى حياته على الفراش وهو الذى خاض أعظم الحروب وأكبرها، تلك التى غيرت مجرى التاريخ. فاعلم أخى المجاهد أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك بشىء إلا قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لن يضروك بشىء إلا قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف.

(مجلة حماة الوطن – الكويت – مارس ١٩٩٤)

الأندلس ذلك الفردوس المفقود..

كانت شبه الجزيرة الإيبيرية – والتى تتألف اليوم من منطقة جبل طارق، إسبانيا، البرتغال، فى أشد الحاجة للنور الجديد الذى عم العالم فى ذلك الوقت، حيث كان الناس هناك يعيشون فى ضلال وعانوا الأمرّين على أيدى حكامهم الذين قسّموا الشعب طبقات مثل طبقة النبلاء والحكام – طبقة رجال الكنيسة – وطبقة التجار والزراع – وطبقة عبيد الأرض.

لم تخف هذه الحياة البائسة عن عيون المسلمين الذين تطلعوا لفتح هذه البلاد وتخليص أهلها من هذه العبودية فى عهد والى شمال أفريقيا القائد المغوار الشجاع موسى بن نصير وهو من التابعين، جهز جيشًا مكونًا من سبعة آلاف مقاتل أغلبهم من المسلمين البربر، ورغم قلة العدد والعدة ووعورة الأرض الجديدة التى لم يكن لهم سابق معرفة بها، إلا أن العزيمة والإصرار على الفتح كان دافعًا قويًّا. اختار موسى بن نصير القائد طارق بن زياد وعهد إليه بقيادة الجيش وكان طارق واليًا لطنجة فى ذلك الوقت، انطلق طارق عبر مركز تجمع الجيش المسلم عند الجبل الصخرى والذى ما زال يحمل اسم هذا القائد المقدام فى كل لغات العالم "مضيق جبل طارق". ظلت السفن الإسلامية القليلة تنقل الجنود ذهابًا وإيابًا ليفاجأ الروم بهذا الجيش حتى أن قائد الروم فى هذه البلاد أرسل إلى ملك الروم "لذريق" يخبره "أن قومًا لا ندرى أمن أهل الأرض هم أم من أهل السماء قد وطئوا بلادنا وقد لقيتهم، فلتنهض إلىَّ بنفسك" وبالفعل لبى ملك الروم الرسالة وقدم بنفسه بجيش

قوامه مائة ألف مقاتل، وأرسل موسى بن نصير مددًا للمسلمين يقارب خمسة آلاف مقاتل حتى وصل عدد الجيش المسلم إلى ما يقارب ١٢ ألف مقاتل.

معركة وادى بكة: فى آخر شهر رمضان المعظم سنة ٩٢هـ التقى الجيشان فى وادى بكة واستشهد من المسلمين عدد كبير غير أن النصر كان حليف المسلمين، وقتل قائد الروم واستولى الجيش المسلم على كل الغنائم خاصة الخيول حتى صار كل جنود المسلمين يمتطون الخيول بعد ثمانية أيام من القتال، حتى تمكن الجيش من فتح معظم مدن الأندلس بعد عدة معارك ضارية.

منارة العلم: عايش أهل الأندلس حسن معاملة المسلمين لهم ومساواتهم للناس وإنصافهم فبدءوا يدخلون فى دين الله عن اقتناع ورضوا بهذا الدين الجديد، بل وأصبح بعضهم من المتفقهين فى الإسلام وتولوا مناصب فى القضاء وظلت البلاد مركزًا وقبلة يقصدها طلاب العلم من شتى أرجاء الدنيا، وبرز عدد كبير من العلماء الذين دانت الحضارات بفضلهم فى العلوم أمثال العالم المفسر أبى عبد الله محمد القرطبى صاحب تفسير القرآن الكريم، والفقيه عيسى بن دينار والطبيب أمية بن أبى الصلت والمؤرخ ابن حيان الأندلسى وابن حزم الأندلسى وكثيرين غيرهم. وتحت راية المسلمين ازدهرت الصناعة ويرجع الفضل فى استخدام المدافع وتحويل البارود إلى طاقة تقذف بالمدافع لهؤلاء العلماء المسلمين ونقلها عنهم الأوروبيون بعد ذلك. كما انتعشت الأرض وكثرت الخيرات فى البلاد وبنيت القناطر وارتفعت المساجد ملبية نداء الحق.

المأساة: تناحر المسلمون وغرتهم الحياة وبهجة الملك فتنازعوا فيما بينهم فى الوقت الذى كان عدوهم يتربص بهم تربص الذئب لاستعادة الملك الزائل فقسمت الأندلس إلى طوائف ضعيفة فانقض عليهم الإفرنج واستعادوا المدن واحدة تلو الأخرى، وأحرقوا المساجد

وحولوا بعضها إلى كنائس وقتلوا الشيوخ والأطفال وأحرقوا العلماء أحياء. وها هو آخر ملوك الطوائف محمد الثانى عشر أمير غرناطة يبكى وهو يودع مدينته بعد أن سلمها لهم فتقول له أمه: "ابك كالنساء ملكا لم تدافع عنه كالرجال". وتطوى بذلك آخر صفحة من تاريخ الأندلس سطر الفاتحون الأوائل سطورها بالنور والشجاعة والإخلاص والحرص على نشر العقيدة.

مجلة حماة الوطن

الكويت – نوفمبر ١٩٩٥ م.

المستشرقون وتاريخ طويل من الدهاء

لم تنته الحرب الاستعمارية التى أشعل الغرب فتيلها إبان احتلاله لأراضى الشرق بدءًا بالحروب الصليبية حتى الحملة الفرنسية، والاحتلال الغربى لبلاد الشرق الإسلامية فما زال الغرب يخطط بدهاء ويبث سمومه الحاقدة بتحريف الفكر الإسلامى، والعمل الدءوب لتحطيم معنويات المسلمين ومن ثم السيطرة عليهم بسهولة مرة أخرى.

يقصد بالاستشراق دراسة الغربيين لمعتقدات الشرق، وتاريخه، ولغاته، وآدابه، وعلومه... إلخ.

أما المستشرقون فهم علماء الغرب الذين تفرغوا للقيام بهذه الدراسات، وبعضهم على درجة عالية من الدهاء والخبث والصبر عند الشدائد وقوة الإقناع، يبثون سمومهم الحاقدة على الإسلام بتحريفهم فى معانى الكتاب والسيرة النبوية الشريفة وكتب الصّحاح وكل ما يتعلق بالفكر الإسلامى. وقام بعض هؤلاء المستشرقين بدور الجاسوس؛ للتمهيد للغزو الاستعمارى لبلاد الشرق، فالغرب لا ينسى ضياع الإمبراطورية الرومانية والهزائم المتكررة التى لحقت به على أيدى المسلمين الأوائل، وهم يحقدون على الإسلام الذى انتشر فى قلب ديار الغرب بلا إرساليات أو حروب. لذا لجأ الغرب لتسخير مستشرقيه لتحطيم معنويات المسلمين عن طريق الغزو الفكرى الذى هو أشد وأخطر من الغزو العسكرى.

تاريخ الاستشراق: يرجع تاريخ الاستشراق فى بعض البلدان الأوروبية للقرن الثالث عشر الميلادى، وقد انتشر فى أوروبا فى

عهد الإصلاح الدينى، كما يشهد بذلك تاريخ الاستشراق فى هولندا والدانمارك، ولذلك بدأ الغربيون فى تعلم اللغة العربية ودراسة الدين الإسلامى، وأنشأ المستشرقون المعاهد والمدارس والصحف والمجلات والمطابع الشرقية فى البلاد الإسلامية، خاصة البلاد العربية، وقد اتخذ هؤلاء المستشرقون هذه المؤسسات لاصطياد أبناء الشعوب الإسلامية، والتأثير عليهم فكريًّا وسلوكيًّا، وأنشأوا أيضًا كراسى جامعية فى جامعاتهم للدراسات الشرقية، ومن أشهر هذه الجامعات [جامعة تولوز وجامعة بوردوا والسوربون فى فرنسا وجامعة تورنتو وأوتاوا فى كندا وجامعة هايدبرج وجامعة بون وبرلين فى ألمانيا وجامعة أكسفورد وفكتوريا وولز وليفربول وبرستول فى إنجلترا وجامعات أخرى عديدة]. وكانت حركة الاستشراق قد تزايدت منذ القرن الثانى عشر ففى عام ١٧٨٧ أنشأ الفرنسيون جمعية للمستشرقين ألحقوها بأخرى فى عام ١٨٢٠ وأصدرت "المجلة الآسيوية" وفى لندن تألفت جمعية لتشجيع الدراسات الشرقية فى عام ١٨٢٣ وأصدرت مجلة "الجمعية الآسيوية الملكية"، وفى عام ١٨٤٢ أنشأ الأمريكيون جمعية باسم "الجمعية الشرقية الأمريكية" وفى العام نفسه أصدر المستشرقون الألمان مجلة خاصة بهم. وكذلك فعل المستشرقون فى كل من النمسا وإيطاليا وروسيا.

وجوه قبيحة: ومن أشهر هذه الوجوه القبيحة التى دست فكرها المسموم تحت ستار الاستشراق: "فانتور" وهو داهية محنك متستر خفى الوطء، أمضى أربعين عامًا يتجول فى ديار الإسلام يراقب ويرصد، ويرسم ويخطط – وفجأة يظهر – فى الوقت اللازم – فى طليعة الحملة الفرنسية التى قادها نابليون على مصر فهو الذى خطط لنابليون لاحتلال مصر والشام، ونصحه بالتقرب من المصريين، فشاركهم أعيادهم ولبس العمامة المملوكية وأوهمهم

بأنه جاء لينقذهم من ظلم المماليك.

وهناك وجوه أخرى قبيحة أمثال (هنرى لامنس) الراهب اليسوعى الشديد التعصب ضد الإسلام ويعد نموذجًا سيئًا للاستشراق. وهناك (مارتينى، ولويس ماسينون) وكثيرون غيرهم من الوجوه القبيحة الحاقدة التى تبث سمومها فى ديار الشرق الإسلامية. إن النشاط الاستشراقى الخبيث يمثل تحديًا كبيرًا، لإرادة المسلمين الذين يقفون موقف المتفرج أمام هذا النوع الخطير من الاستعمار الفكرى وما زالوا تحت وطأته حتى يومنا هذا حيث ينظر المسلمون لكل ما هو غربى نظرة إجلال وإكبار حتى ولو كان لا يطابق عاداتهم وفكرهم وأخلاقهم وطباعهم.. إلخ. دون تقييم أو دراسة.

سياسة مضادة: لقد أعد الغرب مستشرقيه إعدادًا جيدًا وأمدهم بكل ما يطلبون وفرغهم للقيام بمهامهم على أكمل وجه. لذا وجب علينا اتباع السياسة المضادة لدرء هذا الفكر المسموم، بالتخطيط الجيد، فيجب علينا أن نقوم بحركة استغراب، واسعة ونشطة، والاستغراب هو عملية مضادة للاستشراق تهدف لدراسة أحوال الغرب، معتقداته ولغاته، وآدابه وعاداته إلخ.

فيجب علينا إنشاء أقسام علمية لدراسة الاستشراق فى جامعاتنا مقابل ما فعله الغرب فى جامعاته، وأن نفرغ نخبة من علمائنا، للقيام بهذه المهمة الصعبة وأن نقوم بحصر كل ما كتبه المستشرقون فى مجالات العقيدة فى القرنين التاسع عشر والعشرين باللغات الغربية لتفنيد ادعاءات المستشرقين على الإسلام.

وكذلك إصدار دوائر معارف إسلامية فى مختلف العلوم وإصدار المجلات والنشرات بمختلف اللغات، للوقوف فى وجه المستشرقين ومحاصرتهم، ومن ثم الحد من نشاطهم الخبيث وكشف وجههم القبيح وتفريغ سمومهم بعيدًا عن ديار المسلمين.

مجلة حماة الوطن – أبريل ١٩٩٨م.

المد التبشيرى.. والمحطات التنصيرية

جاءت رسالة الإسلام السمحة لكل البشرية ورفرفت رايته على مشارق الأرض ومغاربها فى مدة وجيزة، لتخلص الشعوب المقهورة من ظلم الرومان فى الغرب والفرس فى الشرق، وعامل المسلمون سكان البلاد المفتوحة معاملة حسنة لم يعهدوها من قبل وتركت لهم حرية العبادة فدخل الناس فى دين الله أفواجًا وهذا ما أثار القساوسة والرهبان والحكام الغربيين. من هنا انطلق المبشرون من رهبان وأحبار الغرب يخططون فى خبث ودهاء للكيد للإسلام والمسلمين لإحكام قبضتهم لاحتلال البلاد الإسلامية ونشر النصرانية فى ديار الإسلام. فالتبشير عملية سياسية تتمسح فى الدين وتخفى وراءه أغراضها الحقيقية. يقول غلادستون فى مجلس العموم البريطانى، وقد رفع المصحف أمام المجتمعين: (ما دام هذا القرآن موجودًا فى أيدى المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هى نفسها فى أمان). ويقول المبشر كاتلى: (يجب أن نستخدم القرآن وهو أمضى سلاح فى الإسلام ضد الإسلام نفسه حتى نقضى عليه تمامًا. يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح فى القرآن ليس جديدًا، وأن الجديد ليس صحيحًا). ويقول وليم بالكراف: (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربى يتدرج فى طريق الحضارة الغربية بعيدًا عن محمد وكتابه). فهؤلاء يعلمون جيدًا ما للقرآن من مكانة فى نفوس المسلمين، ويدركون أيضًا أنه كتاب الله وفيه قوة المسلمين ومجدهم لذا يحاولون بكل ما أوتوا من قوة تحريفه

والقضاء عليه.

إخراج المسلمين من الإسلام: ومن مكرهم أيضًا إخراج المسلم من دينه ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله. ويقول صموئيل زويمر – رئيس جمعيات التبشير فى مؤتمر القدس الذى عقد سنة ١٩٣٥م: (إن مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام بها فى البلاد المحمدية ليست هى إدخال المسلمين فى المسيحية، فإن فى هذا هداية لهم وتكريمًا، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقًا لا صلة له بالله، وبالتالى لا صلة تربطه بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم فى حياتها. وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعمارى فى الممالك الإسلامية لقد هيأتم جميع العقول فى الممالك الإسلامية لقبول السير فى الطريق الذى سعيتم له، ألا وهو إخراج المسلم من الإسلام). ثم يقول "زويمر" هذا الحقود فى رسالة له بعنوان (العالم الإسلامى اليوم): (لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الإسلامى الذى اقتحم قارتى آسيا وأفريقيا الواسعتين، وبث فى مائتى مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده... وأحكم عروة ارتباطه باللغة العربية، فأصبحوا كالأنقاض والآثار القديمة المتراكمة على جبل المقطم أو هم كسلسلة جبال تناطح السحاب وتطاول السماء مستنيرة ذرواتها بنور التوحيد، ومسترسلة سفوحها فى مهاوى تعدد الزوجات، وانحطاط المرأة).

فكرة المحطات التنصيرية: ولا تألو الكنيسة جهدًا فى استخدام كل وسائل الاتصال الجماهيرى لمحاربة المسلمين ولا توجد وسيلة إلا واستخدمتها لتنفيذ مخططات التبشير، ومن هذه الوسائل المسخرة "الترانزستور" وكانت الكنيسة قد رفعت شعار: "كل جهاز ترانزستور قد يصبح مبشرًا بالمسيح" لذا فإنها تؤكد على عميق هذا الهدف بحيث أصبح لها مئات الإذاعات فى أرجاء

الأرض يقوم عليها مختصون وأصحاب خبرة فى هذا المجال. وقد نشأت الإذاعات الدولية للتنصير وتطورت فى بداية العشرينيات وفى الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص، حيث بدأت على شكل برامج توجه إلى الذين لم يعتنقوا المسيحية أو إلى الذين لم يعتنقوا أى دين، ثم ما لبثت أن مدت نشاطها إلى أجزاء أخرى من العالم، ومن هنا بدأت فكرة المحطات الدينية الدولية ونشأت أول محطة من هذا النوع وهى محطة (نداء المسيح) وبدأت إرسالها من إكوادور فى ٢٥ من ديسمبر ١٩٣١م فى نفس العام الذى بدأت فيه (محطة الفاتيكان). واستمرت هاتان المحطتان إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، ثم شهد العقدان التاليان توسعًا هائلا فى إقامة المحطات الإذاعية الدولية للتنصير فى قارتى آسيا وأفريقيا تدعمها منظمات التنصير الأمريكية والأوروبية، وتوالت المحطات من مختلف أنحاء العالم ومختلف اللغات وحتى اللهجات من مانيلا وطنجة وكوريا وبوروندى وغيرها.

إذاعة فريتاس: وتعد هذه الإذاعة أداة قوية للتنصير حتى منحت لقب منصر آسيا، وبدأت هذه الإذاعة بثها الأول على الموجات القصيرة فى أبريل ١٩٦٩م وتقوم هذه الإذاعة ببث يومى على محولتين طاقة كل منها ٢٥٠ كيلو وات، كما تستخدم الإذاعة ١٦ لغة ومنها البنغالية، الصينية، الهندية، الأردو، الإندونيسية، اليابان، السنهالا، الروسية، الفيتنامية، الفلبينو، ويقوم بإعداد البرامج مذيعون من مختلف دول آسيا ويبقى كل واحد من هؤلاء فى الفلبين لمدة سنتين وترسل بعض هذه البرامج مثل الدراما والأغانى الجديدة والمقالات الصحفية إلى مانيلا فى مختلف المراكز الكاثوليكية المبشرة فى آسيا. وبرمجة راديو فريتاس لها بعدين أساسيين هما: التنصير وتنمية الطاقة البشرية وفى هذا السياق يأتى عمل التنمية البشرية والتحرر كجزء لا يتجزء من

مهمة المحطة الإذاعية هذه. أما مهمة التتصير بهذه الإذاعة فتتم من خلال برامج كثيرة مثل دراسة الإنجيل والدروس الملقاة عن طريق السؤال والجواب وخطابات البابا وأخبار الكنائس واحتفالات القربان المقدس فى أيام الأحد.

وقد تلقت هذه الإذاعة فى الفترة ما بين يناير وأغسطس ١٩٩١م ما يقرب من (٤٨٦٨٧) رسالة من مستمعيها، ويبدو أن هذا العدد الهائل من الرسائل أكثر غرابة عندما نعلم أنه ليس بإمكان بعض المستمعين توفير سعر الطوابع البريدية بينما يتجشم البعض أخطارًا كبيرة بالكتابة للمحطة.

كيف نواجه هذا المد؟ إن حرب التبشير التى يقودها الغرب ضد المسلمين لن تهدأ خاصة فى قارتى آسيا وأفريقيا مستغلين فى ذلك الفقر المدقع لشعوب هاتين القارتين حتى ولو كلف ذلك - الكنيسة - الكثير من الأموال نتيجة المساعدات الغذائية وإنشاء المدارس والمستشفيات واستخدام وسائل الاتصالات، لذا ينبغى على المسلمين العمل الدءوب لعرقلة هذا المد التبشيرى واتباع سياسة مضادة أكثر جدية عن طريق:

١ - إعداد الدعاة المسلمين إعدادًا جيدًا مع الإلمام بقواعد الإسلام وأصوله وإجادة لغة الحوار، وتعلم اللغات الغربية بطلاقة، للقيام بالدعوة فى الخارج فى قلب ديار الغرب لتوضيح أصول الإسلام السمحة.

٢ - إرسال المبعوثين من الدعاة بعد إعدادهم جيدًا إلى الشعوب الأفريقية والآسيوية مع التسلح بلغات سكان هذه البلاد، وتقديم المعونات للفقراء منهم، وتبنى أبناء هذه الشعوب بتوفير فرص الدراسة فى المعاهد والمدارس الإسلامية ورعايتهم رعاية كاملة.

٣ - استخدام وسائل الإعلام استخدامًا جيدًا يتلاءم وطبيعة العصر، وإصدار الصحف والنشرات بمختلف اللغات للرد على

أكاذيب المبشرين وإبراز جوانب الإسلام الحضارية السمحة.

٤ - استثمار وسائل الاتصال الحديثة كتقوية شبكات الإذاعات الإسلامية وإنشاء قنوات فضائية إسلامية يقوم عليها أهل الخبرة من الإعلاميين ورجال الدين، والعلماء من المهتدين الغربيين، الذين هداهم الله لنور الإسلام لأنهم أكثر إقناعًا وأدرى بطبيعة شعوبهم.

٥ - تعليم أبناء المسلمين استخدام التكنولوجيا الحديثة خاصة الكمبيوتر، وأخذ الحيطة من الحرب التبشيرية القادمة عبر وسيلة الاتصال الحديث "الإنترنت" لتكتمل رسالتنا فى مواجهة هذا المد التبشيرى ونشر الدعوة الإسلامية.

جريدة الشعب ١٩٩٩/١٠/١م.

صراع الحضارات

المحطة الأخيرة فى العالم الجديد

بعد انهيار التيار الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى السابق، وانتصار الرأسمالية الغربية، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هى القوة العظمى الوحيدة فى العالم بلا منافس. وقد ظهرت أصوات فى الغرب مطالبة برفع حالة الاستعداد للمنافس القادم فى هذا الصراع الجديد الذى سيكون صراعًا ثقافيًّا بين الحضارات وسنعرض فى عجالة لبعض المقولات الأيديولوجية التى ظهرت فى الآونة الأخيرة.

فوكوياما (ونهاية التاريخ): فوكوياما مفكر أمريكى من أصل يابانى يرى فى كتابه (نهاية التاريخ والإنسان الأخير) أن الإسلام كدين والعرب كشعب هما العدو التقليدى للغرب والمذهب الليبرالى الحر، ويحذر الغرب من الخطر القادم بعد زوال الخطر الشيوعى لأن العدو القادم – فى نظره – سيشغل الفراغ الذى تركه الخطر الشيوعى وهو الإسلام وشعبه لأن التاريخ كالطبيعة يقتله الفراغ. ويحلل فوكوياما التاريخ والأحداث حسب أهوائه تحليلا عنصريًّا خبيثًا فهو يعتبر أن الإسلام فى تحديه للغرب هو إسلام صدام حسين، ويستدل على ذلك بقوله: شهدت نهاية الحرب الباردة فى أوروبا تحديًا سافرًا للغرب من قبل العراق الذى يشكل الدين الإسلامى عاملا هامًّا فى تكوينه الأيديولوجى – وتناسى فوكومايا أن صدام احتل بلدًا إسلاميًّا –. ويقول أيضًا: إن الحياة ستستمر من ميلاد إلى موت، وسيستمر تفجر الأحداث لكن لن يكون هناك أى تقدم أو تطور بعد اليوم يتعلق بالمبادئ والعقائد والمؤسسات، وهو يرى أنه لن تكون هناك أى حركة

حضارية فعالة خارج النظام الليبرالى الحر.

هنتنجتون (وصراع الحضارات): صموئيل هنتنجتون مفكر أمريكى كتب مقالته الشهيرة "صدام الحضارات" عام ١٩٩٣م فى إحدى المجلات الغربية وكان لها صدى وردود فعل واسعة فى الغرب والشرق، والتى يرى فيها أن المصدر الأساسى للنزاعات فى العالم الجديد لن يكون مصدرًا أيديولوجيًا أو اقتصاديًّا فحسب فالانقسامات الكبرى بين البشر ستكون ثقافية، وأن الصدام بين الحضارات سيسيطر على السياسات الدولية، كما أن الخطوط الفاصلة بين الحضارات ستكون هى خطوط المعارك فى المستقبل وسيكون النزاع بين الحضارات هو المرحلة الأخيرة فى تطور النزاع بين العالم الجديد. ويذهب هنتجتون إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية لذلك ينصح الغرب بأن يحتفظ بقوته وقدراته العسكرية والاقتصادية لمواجهة هؤلاء القوم الذين يعشقون الدماء، أعداء الحياة كما يظن فى مقالته العنصرية (أن للإسلام حدودًا دموية) (وأن الإسلام يحارب كل شىء خارجه) (وأن الإسلام قادر على التعبئة من المغرب إلى إندونيسيا... إلخ).

كيسنجر (وهلال الأزمات): أما كيسنجر وهو من أشهر الشخصيات السياسية فى الغرب فقد أطلق مصطلحًا غريبًا يدعو فيه الغرب للحذر من هؤلاء المسلمين خاصة فى هذه المنطقة التى أطلق عليها "هلال الأزمات " التى تمتد على شكل هلال بدايته فى باكستان ثم أفغانستان وإيران والجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى السابق، ويمتد هذا الهلال عبر تركيا حتى ألبانيا.. ويرى كيسنجر أن هذا الهلال يشكل بؤرة من بؤر التوتر التى يمكن أن تنفجر فى أى لحظة لتهدد السلام العالمى.. أما "أرنولد توينبى" فقد وصف العرب بأنهم قوم مقلدون لا يملكون موهبة الخلق والابتكار، وأنهم قوم غريب مستعبد من العالم الهللينى (الإغريقى) لأنهم تطفلوا على الحضارة الإغريقية ونسبوها إلى أنفسهم..

حملة ظالمة: إن هذه الحملة الظالمة التى يروج لها مفكرو الغرب لا تقف عند هؤلاء فقط، بل هناك كثيرون من مفكرى الغرب راحوا يكيلون الاتهامات للعرب والمسلمين ويقللون من شأن الحضارة الإسلامية، بل ويطعنون فى العقيدة الإسلامية ذاتها، إما لحقدهم الدفين للإسلام وأهله وإما لجهلهم بالإسلام وحضارته وطبيعة العرب والمسلمين. وإلا ما الذى دفع الملايين فى أوروبا وأمريكا لإشهار إسلامهم؟ وذلك ما يخيف فوكوياما وهنتنجتون وغيرهما. تقول المستشرقة الألمانية المستنيرة "زيغرد هونكه" فى كتابها الشيق "الله ليس كذلك": وبينما يكتفى الغربى بالجدل السفسطى اللاج فى الخصومة والافتئات بدلا من التماس المعلومات الموضوعية مبدلا كل حسنات العرب والمسلمين - التى لا نشك فى نسبتها إليهم - إلى سلبيات، بينما كل ذلك جعل الغرب يسطو سطوا على إنجازاتهم العلمية. خاصة مبتكراتهم ومخترعاتهم فيدعيها لنفسه ناسبًا إياها لغير أصحابها من الأوروبيين فإذا ما أعوزته الشخصية الأوروبية راح يلتمس شخصية وهمية يخترعها ويلفق فى ذلك الأساطير. ولا تقف هونكه عند هذا الحد فى فضح هؤلاء المفكرين الغربيين فتقول فى الكتاب ذاته: (فقد كانت معرفة الغرب سطحية إلى حد كبير بطبيعة العرب والمسلمين وحضارتهم وتاريخهم وطباعهم وخلقهم مما يخالف خلق الغرب وطبعه وطبيعته، وإنه لمخجل لنا أن نرى هذا النقص المخزى يتسلل إلى كتابات أعلام الغرب).

دعوة للالتقاء: إن حملة العداء التى يشنها بعض مفكرى الغرب أمثال فوكوياما وهنتنجتون وأمثالهما لن تخلق إلا مزيدًا من الصراعات التى ربما تكون مدمرة.

فلماذا لا تكون الدعوة للحوار والالتقاء الحضارى من أجل البشرية وتجنب الصراع القادم؟

مجلة حماة الوطن - يناير ١٩٩٨م.

خطوة جادة لمواجهة تحديات الإعلام الإسلامى

اتخذ الإعلام شكل الدعوة الإسلامية فى فجر الإسلام لتبليغ الرسالة بالحجة والإقناع ومخاطبة الناس بالحسنى. ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (سورة النحل: ١٢٥) وهذه الدعوة واجبة على جميع المؤمنين. وقد استخدم الرسول ﷺ وسائل الاتصال أحسن استخدام كوسائل الاتصال الشخصى المؤثرة أو وسائل الاتصال الجمعى متمثلة فى الخطابة لخطبة الجمعة أو العيدين وغير ذلك... والإعلام الإسلامى وضع اللبنة الأولى لفن العلاقات الإنسانية داخلية وخارجية وأرسى مبادئ فن الدبلوماسية والتعامل المتحضر مع الآخرين، وقد أحسن الرسول ﷺ وصحابته اختيار المبعوثين والسفراء فى بداية الدعوة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها وكان لذلك أكبر الأثر فى إنجاح مهامهم حتى تغلغل الإسلام فى شبه الجزيرة وخارجها فى مدة وجيزة. على أن المسلمين فى العصر الحديث تأخروا عن ركب الحضارة خاصة فى مجال الإعلام (سلاح العصر) واعتمد الإعلام الإسلامى على الوسيط الأجنبى فى نقل المعلومات والأخبار والبرامج وغير ذلك من مواد إعلامية، رغم أن هذا الوسيط يختلف عن المسلمين فى عقائده ولغاته وعاداته وتقاليده مما يكون له أثر سلبى على المجتمع المسلم، فالتحديات التى تعوق الإعلام الإسلامى عديدة بعضها خارجى وبعضها داخلى، ومن التحديات الخارجية: سيطرة الغرب الأوروبى والولايات المتحدة الأمريكية على وسائل الاتصال، فالأقمار الصناعية التى تحلق فى الفضاء تبث إرسالها

شرقًا وغربًا متضمنة الأخبار والمعلومات وغيرها من مواد إعلامية كما يريدها هؤلاء ومعظمها مصبوغة بأغراض سياسية واقتصادية وثقافية لنشر ثقافات هذه الشعوب ولإثارة البلبلة فى ربوع العالم الإسلامى، الذى يقوم بدور المستقبل لهذه المواد الإعلامية، وستزداد هذه الخطورة فى ظل العولمة الإعلامية القادمة.

سيطرة اليهود على بعض القنوات الفضائية والصحف العالمية وشبكة الاتصال الحديث (الإنترنت) ومحاولتهم الدعوية فى تشويه التراث الإسلامى وتحريف القرآن الكريم وهدم السنة النبوية، ولا يوجد وسيلة إعلامية حديثة إلا واستخدمها اليهود لمحاربة المسلمين وتشويه صورتهم أمام العالم، أما التحديات الداخلية التى تواجه الإعلام الإسلامى فتتمثل فى التمويل أو الدعم المادى للإعلام الإسلامى، فهو إعلام هادف لا يهدف إلى الربح المادى كالإعلام المضاد الذى يسعى للكسب عن طريق الإعلانات الهابطة للبرامج المدفوعة، وعلى المؤسسات الخيرية والأفراد الميسورين مساعدة القائمين على الإعلام الإسلامى ليستطيع المنافسة ودخول السباق.

ومن التحديات الداخلية التى تواجه الإعلام الإسلامى أيضًا تمتع الإعلام المضاد بذراع طويل داخل بعض البلاد الإسلامية وهذا الإعلام الفاسد مدعوم من قبل أعداء الإسلام لإثارة الفوضى والبلبلة، فهو يدعو لانحلال المجتمع عن طريق تحرير المرأة ومحاربة الاستقرار الأسرى وفصل الدين عن أمور الحياة واتهام الإسلام بعدم مقدرته على مسايرة ركب التقدم وغير ذلك، وتزداد التحديات الداخلية باهتمام وسائل الإعلام فى بعض الدول الإسلامية بصغائر الأمور وتفرغها للسب والتشهير وإبراز الجوانب السلبية فى الدول الإسلامية الأخرى التى تخالفها الرأى لسبب أو لآخر، أو إبراز الخلافات المذهبية داخل البلاد الإسلامية مما يكوّن صورة قاتمة عن المسلمين يحسن أعداء الإسلام استغلالها فى تشويه صورة

المسلمين والإسلام الذى هو برىء من كل ذلك.

من هنا برزت أهمية العمل الدءوب لدخول المنافسة واستثمار طاقة المد الفضائى وإنتاج برامج ومواد إعلامية إسلامية بدلا من الاستهلاك عن طريق النقل فقط، فمن أجل التغلب على هذه التحديات الخطيرة وجب على المسلمين اتباع سياسة إعلامية طويلة المدى ومحددة لمخاطبة العالم بصفة عامة والمسلمين فى ربوع الأرض بصفة خاصة بروح العصر لإبراز صورة الإسلام الصحيحة وتعاليمه السمحة لتحقيق الفائدة المرجوة عن طريق:

- حسن اختيار العاملين فى مجال الإعلام الإسلامى من الدعاة المؤهلين والشباب المثقف الواعى ومن المهتدين الغربيين الذين هداهم الله لنور الإسلام فهم أدرى بطبيعة وطبع شعوبهم، وتحفيز هؤلاء ماديًا ومعنويًا لأداء مهامهم.
- الاهتمام بنشر التراث الإسلامى والجوانب المضيئة فى الحضارة الإسلامية وحياة العلماء والأدباء والمفكرين المسلمين لإعادة الثقة للشباب المسلم، ولتعريف الغربيين بفضل المسلمين على العالم.
- استثمار وسيلة الاتصال الحديث بإعداد خطة مدروسة لاقتحام عالم (الإنترنت) لنشر المفاهيم الصحيحة عن الإسلام، ومد جسور التواصل مع الشعوب الأخرى خاصة التى تجهل الإسلام ولقطع الطريق أمام أعداء الإسلام الذين يستغلون هذه الوسيلة الهامة السريعة فى تشويه صورة المسلمين وتحريف القرآن والتراث الإسلامى.
- العمل على نشر الفضيلة والأخلاق الحسنة التى نادى بها الإسلام لملء الفراغ الروحى الذى يعيشه شباب الغرب، حيث فشلت المحاولات الغربية فى ملء هذا الفراغ الذى تسبب فى زيادة حالات الانتحار والتفكك الأسرى والإصابة بالإيدز وغير ذلك من أمراض اجتماعية وعضوية عجز الغرب عن علاجها

رغم تقدمه التكنولوجى.

- الدعوة للنهوض بالمجتمع اقتصاديًا فى المجالات الزراعية والصناعية وغيرها، ومحاربة البطالة لأن الإسلام دين عمل ولا يعرف التواكل.
- الاهتمام بتقديم البرامج الرياضية واللعب المباح لما له من فائدة عظيمة بدنيًا وذهنيًا وإن الإسلام حث على ممارسة الرياضة.
- الترفيه عن المشاهدين بتقديم الفن الهادف كأعمال الدراما والمسرح وبرامج المنوعات للترويح عن المشاهدين بعض الوقت.
- ويقدر الاهتمام بالبث الفضائى الذى هو أقوى تأثيرًا ووصولا للهدف يجب عدم إهمال الإعلام المقروء الذى يساعد ويدعم الإعلام المرئى أو المسموع، مع مراعاة إصدار الصحف والنشرات الإسلامية باللغات الأجنبية الحية لتكتمل رسالة الإعلام الإسلامى وتحقق هدفها المنشود.

جريدة عقيدتى – ٢٠/٦/٢٠٠٠م.

الإيدز: مرض القرن العشرين

نتيجة للفوضى الأخلاقية التى اجتاحت العالم المتمدن، والتى دعا لها فرويد وماركس وغيرهما تحت ستار الحرية والإباحية فى كل شىء حتى فى الجنس، ظهر ما لم يخطر على بال هؤلاء وما لم تحمد عقباه، إنه مرض العصر الحديث الإيدز Aids. والإيدز بدأ فى الظهور بعد اكتشافه فى عام ١٩٧٩ وظهرت أولى أعراضه فى الولايات المتحدة الأمريكية ثم أوروبا وغيرهما، وأسباب المرض الشذوذ الجنسى والمخدرات، حيث إن ٧٣٪ من المصابين شاذون جنسيًا و١٧٪ منهم من المدمنين للمخدرات. ورغم التقدم العلمى وكثرة التجارب لاكتشاف عقار جديد للمرض إلا أنه للآن وقف الطب عاجزًا فى إيجاد عقار جديد للمرض اللعين، بل إن الأطباء والمرضات يخشون مخالطة المريض ومعالجته. وذكرت منظمة الصحة العالمية عام ١٩٨٦م أن عدد المصابين فى أفريقيا وحدها بلغ ٥٠ ألف إصابة، وفى الولايات المتحدة ٢٢٥٠، أما فى أوروبا فكانت ٢٥٤٢٠ إصابة معظمهم فى فرنسا وألمانيا وبريطانيا. أما آخر الإحصائيات حسب ما أعلنته منظمة الصحة العالمية فى المؤتمر الدولى التاسع للإيدز الذى عقد فى برلين بألمانيا أن عدد المصابين بلغ ١٤ مليون إصابة بفيروس الإيدز على مستوى العالم بينهم مليون طفل وأكثر من ٦ ملايين أعمارهم ما بين ١٥ و٢٤ عامًا وسيتضاعف العدد بحلول عام ٢٠٠٠. ويخشى خبراء الصحة العالمية من تزايد معدلات الإصابة بفيروس الإيدز فى مناطق الصراع فى شرق أوروبا ووسط آسيا والتى تقدر حالات الإصابة بالفيروس بها

حوالى ١٥ ألف حالة الآن وخاصة وقد بدأت حالات الإدمان والانحراف فى التزايد. وقال أيضًا مسئول بمنظمة الصحة العالمية إنه مع حلول عام ٢٠٠٠ سيموت ستة ملايين شخص بمرض الإيدز. علمًا بأنه مات بسبب المرض مليونا شخص حتى الآن وذكر نفس المصدر أن معظم حالات الوفاة ستكون فى شرق ووسط أفريقيا. وأصبح المرض هو السبب الأول للوفاة فى نيويورك وسان فرانسيسكو وسبع مدن أمريكية أخرى بين الرجال والنساء الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ و٤٤ عامًا. وانتشر المرض أيضًا فى أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبى وهناك مناطق توجد بها أعلى نسبة فى العالم للإصابة بمرض الإيدز مقارنة بتعداد السكان.

يقول العالم والمؤرخ الإنجليزى "ويلزان": إن الديانة الحقة التى وجدتها تسير مع المدنية أنىّ سارت هى الديانة الإسلامية وإذا أراد إنسان أن يعرف شيئًا عن هذا الدين فليقرأ القرآن وما فيه من نظريات علمية. أما "برناردشو" فيقول: إننى دائمًا أحترم الدين الإسلامى غاية الاحترام لما فيه من القوة والحيوية فهو وحده الدين الذى يظهر لى أنه يملك القوة ويتماشى مع مصلحة البشر فى كل زمان.

سبق الإسلام العصر الحديث بأربعة عشر قرنًا من الزمان فحذر ونهى عن المخالطة والفحشاء وأباح الزواج ويسره حتى لا يقع المسلم فريسة لتلك الأمراض. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ٣٢) وقال رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء". وقال أيضًا ﷺ: "لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع

التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا".

نداء:

- ينبغى على الهيئات الحكومية والمؤسسات الإعلامية الصحية والتعليمية وغيرها تكثيف الحملات للتوعية بمدى خطورة المرض وحث الشباب والنشئ المسلم بالبعد عن مواطن الشبهات التى تؤدى إلى الوقوع كفريسة لمثل هذه الأمراض.
- محاربة المخدرات فى أوكارها وتشديد العقوبة على كل من يتناولها أو يروجها.
- على رجال الدين مسئولية عظمى فيجب تسخير الأجهزة الإعلامية لهم فهم أقدر الناس على توعية المجتمع لما لهم من قابلية وإقناع.
- إن الحضارة التى تقوم على الإباحية واللهو والبعد عن أوامر الله ﷻ هى حضارة زائفة لا معنى لها ولا فائدة ترجى منها والإيدز نهايتها !!

مجلة الخيرية – الكويت – نوفمبر ١٩٩٣ م

الهوس الغربى

لا يزال الغرب يعيش على أمجاد الحروب الصليبية التى اجتاحت العالم الإسلامى واستمرت ما يقارب مائتى عام وانتهت بفتح بيت المقدس بعد موقعة حطين عام ٥٨٣هـ، وكان بابا الفاتيكان المتعصب "أوريانوس" قد ألقى خطابًا فى كلارمونت بفرنسا وحث المجتمعين بسرعة استعادة الأماكن المقدسة فى فلسطين من أيدى المسلمين الذين أطلق عليهم لقب "كفرة". ورغم انتهاء هذه الحملات بالفشل الذريع إلا أن بعض مفكرى الغرب ركبوا موجة العداء للشرق الإسلامى خاصة بعد انتشار "السرطان" فى قلب المشرق الإسلامى وهم اليهود واستيطانهم الشيطانى فى الأراضى العربية المغتصبة. وهم يدعمون كل ما يهاجم العرب والمسلمين سواء فى الفن أو الكتابات الأدبية والتاريخية ويتحكمون فى وسائل الإعلام العالمية سواء كانت مقروءة أو مرئية أو مسموعة، بل ويمنحون كبريات الجوائز العالمية لمن يتفننون فى الافتراء والتضليل ضد كل ما هو عربى أو إسلامى. وهذه الحملة الأخيرة التى يشنها الغرب "الأمريكى" بحجة اضطهاد الأقباط المصريين ما هى إلا امتداد للهوس الصليبى الغربى الذى أصاب الغرب إبان الحروب الصليبية، وذلك لا يخفى حتى على الإخوة الأقباط أنفسهم فى مصر، والتاريخ يشهد على براءة المصريين من هذه الاتهامات الزائفة فقد لاقى أقباط مصر كل الاحترام ونالوا كل الحقوق، وقد أوصى الرسول ﷺ بهم خيرًا قبل فتح مصر وانتصر عمر بن الخطاب لأحد الأقباط ونصره على ابن عمرو بن العاص ورد إليه حقه. فى حين كان الاضطهاد الحقيقى الذى لاقاه الأقباط من "الرومان" قبل الفتح الإسلامى، وشهد التاريخ على براءة المسلمين من اضطهاد أصحاب

الأديان السماوية "أهل الذمة". ولكن الهوس الصليبى الغربى يضلل الحقائق ويقلبها لخدمة أغراضه وأطماعه. وإليكم هذه السطور التى جاءت على لسان كاتبة غربية مستنيرة واسمها (زغريد هونكه) فى كتابها "الله ليس كذلك" فماذا قالت هونكه عن اضطهاد المسيحيين فى عصر الحروب الصليبية تقول فى أحد فصول الكتاب مستدلة بوثيقة كتبها أحد الأسرى الصليبيين الذى وقع فى أسر المسلمين وهو عالم الفلسفة اللاهوتية "أوليفروس" وكان قد كتب رسالته إلى السلطان الكامل سنة ١٢٢١م يقول نص الرسالة "منذ تقادم العهود لم يسمع المرء بمثل هذا الترفق والجود خاصة إزاء أسرى العدو اللدود ولما شاء الله أن نكون أسراك لم نعرفك مستبدًا طاغية سيدًا داهية وإنما عرفناك أبًا رحيمًا شملنا بالإحسان والطيبات وعونًا منقذًا فى كل النوائب والملمات، ومن ذا الذى يمكن أن يشك لحظة فى أن مثل هذا الجود والتسامح والرحمة من عند الله وأن الرجال الذين قتلنا آباءهم وأبناءهم وبناتهم وإخوانهم وأذقناهم من العذاب لما غدونا أسراهم وكدنا نموت جوعًا راحوا يؤثروننا على أنفسهم على ما بهم من خصاصة، وأسدوا إلينا كل ما استطاعوا من إحسان بينما كنا تحت رحمتهم لا حول لنا ولا سلطان". هذه رسالة كتبها أحد الأسرى بعد أن رجع لوطنه وأطلق سراحه!! وحينما سفك فرسان الحملة الصليبية عام ١٢٠٤م دم إخوانهم النصارى فى بيزنطة أخذ أحد النصارى واسمه نيكتاس يبكى مصارعهم قائلاً" إن محاربى المسلمين أنفسهم رحماء طيبون قياسًا إلى أولئك القوم الذين يحملون صليب المسيح على أكتافهم ". هذه شهادة من مستشرقة غربية على هوس الصليبين وبراءة المسلمين والعرب من الاتهام ولكن ماذا عن الغرب الصليبى المتحضر فى عصرنا هذا وبالتحديد فى بداية الأربعينيات من هذا القرن؟! يذكر الكاتبان الأمريكيان "إدموند ستيلمان" و"وليام بفاف" فى كتابهما "سياسة

الهستيريا" الصادر عام ١٩٦٤ نقلا عن وثيقة بريطانية عما قام به سلاح الجو البريطانى على أهداف فى ألمانيا بموافقة أمريكا فيما بين عامى ١٩٣٩ و١٩٤٩م فى ربيع ١٩٤٢ وقف نائب فى مجلس العموم البريطانى وهتف "أنا من اتباع كرومويل إننى مؤمن بأنه يجب أن نقتل.. باسم الله" ويرد وزير الدفاع الجوى السيد أرتشيبالد سنكلير فيقول: يغمرنى الفرح عندما أكتشف أننا أنت وأنا متفقان تمامًا حول سياسة القصف الجوى التى تنفذها ضد ألمانيا. ويقول المؤلفان "نتيجة لهذه القناعة" القتل باسم الله "استخدمت بريطانيا فى هجماتها على مدينة هامبورج ليلة السابع والعشرين من يناير ما سمته قنابل" عاصفة النار " فأحرقت المدينة بكاملها ، وبين الرابع والعشرين والتاسع والعشرين من يوليو زاد عدد القتلى فى هامبورج وحدها على اثنين وأربعين ألف قتيل وبعضهم يزيد الرقم إلى مائة ألف، وفى مدينة كاسل مات سبعون فى المائة من القتلى اختناقًا أما أكثر ما وقع وحشية فقد كان الهجوم العسكرى غير المبرر فى نهاية الحرب إذ أغارت الطائرات البريطانية على مدينة درسدن ليلة الثالث عشر من فبراير فحصدت قنابلها مائة وخمسة وثلاثين ألف رجل وامرأة وطفل أى تقريبًا ضعف عدد الضحايا فى "هيروشيما" اليابانية بعد قصفها بالقنبلة الذرية. وبعد هذا العرض السريع عن "الهوس الصليبى الغربى" وشهادة بعض مفكرى الغرب أنفسهم نسوق هذه الاستفسارات. من الذى اضطهد المسيحيين وقتل الآلاف، بل الملايين من الأبرياء دون ذنب اقترفوه فى أوروبا وغيرها؟ ومن الذى احتل البلاد العربية وأذاق أهلها من المسلمين والمسيحيين على السواء شتى ألوان العذاب والاضطهاد؟ ومن الذى بنى المفاعلات النووية وكدس الترسانات العسكرية لليهود ليهددوا البلاد العربية بسكانها المسلمين والمسيحيين معًا؟!

جريدة الأحرار – ١٩٩٨/٦/٩م

عباقرة غربيون أنصفوا الإسلام

رغم الحملات الغربية المضللة التى اجتاحت الغرب الأوروبى والأمريكى والتى عملت على تشويه صورة الإسلام والمسلمين، إلا أنه هناك فى المقابل ظهرت أصوات عالية تدافع عن الإسلام، وتظهر الصورة الصحيحة المنصفة، ونظرًا لأن أصحاب هذه الأصوات من خيرة مفكرى وفلاسفة الغرب، فقد كان لمؤلفاتهم وآرائهم صدى وردود فعل واسعة فى الغرب، بل وفى الشرق أيضًا!! وهؤلاء العباقرة يزدادون يومًا بعد يوم، ونظرًا لكثرتهم سنلقى الضوء حول آراء ومؤلفات بعضهم.

رينيه جينو: أشهر إسلامه بعد دراسة واقتناع وكان لإسلامه ضجة كبرى فى أوروبا وأمريكا فقد كان إسلامه سببًا فى دخول الكثيرين للإسلام. وقد تسمى "عبد الواحد يحيى" بدلا من اسمه "رينيه جينو" وألف الكثير من المؤلفات التى دافع فيها عن الإسلام والمسلمين، أهمها "أزمة العالم الحديث" وتحدث فيه عن المعاناة فى أوروبا بسبب الانحراف عن طريق الله والاتجاه للمادية والإلحاد والبعد عن طريق الحق. أما فى كتابه "الشرق والغرب" فقد أشاد بمكانة الشرق لكونه أصل الحضارة فى العالم ومنبع العلم والتفكير وقال "لولا علماء الإسلام وفلاسفتهم لظل الغربيون يتخبطون فى دياجير الجهل والظلام".

ألفونس دينيه: مصور فرنسى وفنان عالمى اهتم بالحياة العربية عاش فى الجزائر فأشهر إسلامه بها بعد أن عاشر المسلمين فأخذ يفكر ويتدبر ويدرس حتى اهتدى للإسلام عن اقتناع، وتسمى

"ناصر الدين". أصدر رسالته (أشعة خاصة بنور الإسلام) ثم (حياة العرب) ثم كتاب (السراب) و(الشرق كما يراه الغرب). وعندما حج لبيت الله الحرام ألف كتابه (الحج إلى بيت الله الحرام). ظل يصحح الأخطاء العالقة بأذهان الغرب عن الإسلام ويرد هجومهم ويناضل عن الإسلام حتى توفاه الله فى باريس عام ١٩٢٩ م. وصلّى عليه فى مسجدها الكبير ثم نقل جثمانه إلى الجزائر ودفن فى مقبرته التى أوصى بدفنه فيها بعد موته.

د. مراد هوفمان: ألمانى الجنسية، كان يعمل سفيرًا لبلاده بالمغرب والجزائر وحصل على الدكتوراه فى القانون من جامعة هارفارد بأمريكا والقانون الألمانى بجامعة ميونخ، وهو خبير نووى سابق ومدير معلومات سابق فى حلف الأطلنطى. نشأ د/ مراد هوفمان كاثوليكيًّا ثم هداه فكره بعد دراسة عميقة استمرت أكثر من ١٤ سنة وقرأ ما يزيد على ٢٠٠٠ كتاب عن الإسلام، فأشهر إسلامه فى بداية الثمانينيات حتى تعرض لحملة اتهامات فى ألمانيا وغيرها بسبب آرائه ودفاعه عن المسلمين والإسلام. كتب عدة مؤلفات بالألمانية والإنجليزية والفرنسية، وترجمت إلى اللغة العربية أشهرها: (يوميات ألمانى مسلم) – (الإسلام عام ٢٠٠٠) – (الإسلام كبديل) – (رحلة إلى مكة).

روجيه جارودى: مفكر فرنسى كان يدين بالمسيحية وظل ينقب بين الأديان والعقائد أكثر من ٣٠ سنة فاتجه للماركسية ودخل الحزب الشيوعى الفرنسى ثم استقال من الحزب وترك الماركسية لما وجده فيها من ظلم وقهر وتزييف فاتجه لدراسة اليهودية ثم انصرف عنها لما وجده فيها من تشويه وتضليل وإفساد للبشر، ثم اتجه لدراسة الإسلام وفى ذلك يقول: (لقد درست الإسلام كدين وحضارة وقارنت بين القرآن الكريم وبين الاكتشافات العلمية الحديثة، وكلما تعمقت فى دراسة المقارنة ازددت اقتناعًا بأنه هو

الدين الذى أبحث عنه). وفى كتابه (أحلام الصهيونية وأضاليلها) أثبت فيه أن الفلسطينيين العرب سلالة أقدم شعب سكن كنعان. أشهر جارودى إسلامه فى عام ١٩٨٢ فألف عدة كتب وقال: إن الحلول الإسلامية هى وحدها القادرة على إنقاذ المجتمع الإنسانى من المشكلات المعاصرة. أما أشهر كتبه فهى: (الإسهام التاريخى للحضارة العربية الإسلامية) - (الجامع مرآة الإسلام) - (من أجل إسلام القرن العشرين) - (الإسلام فى الغرب) - ولكن لكتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) أكبر ضجة هزت إسرائيل والغرب وكان سببًا فى حملة العداء التى تعرض لها والمطالبة بمحاكمته فى فرنسا، بل وهددوه بالقتل، لكنه ما زال شامخًا كالطود العظيم.

جريدة الشعب - ١٩٩٩/١/١٥ م

أعظم العظماء فى تاريخ البشرية

رغم الافتراءات الغربية على نبى الإسلام ﷺ وعلى دين الإسلام والتى تزداد حدتها كلما زاد التعصب الغربى إما نتيجة لأحقاد دفينة أو جهل أعمى قلوب أصحاب هذه النعرات، فراحوا يكيلون التهم لنبى الإسلام وشريعته السمحة تارة فى صورة رسوم كاريكاتورية ساخرة، وتارة فى أعمال أدبية ساقطة، وثالثة فى تصريحات رسمية مسمومة لكبار الساسة ورجال الدين. على الجانب الآخر هناك فريق من حكماء الغرب وعقلائه قد سجلوا بأحرف من نور كلمات مضيئة أنصفوا بها نبى الإسلام وعدّوه أعظم العظماء فى تاريخ البشرية. ولما كان عدد هؤلاء العباقرة المنصفين عددًا كبيرًا لا يتسع المجال لحصره فإننا قد اخترنا بعضًا منهم. فماذا قالوا؟

شمس الله: تقول المستشرقة الألمانية الدكتورة (زيجريد هونكه) فى كتابها (شمس الله على الغرب): (ولقد شاء الله أن يظهر من الأوروبيين من ينادى بالحقيقة ولا يغمط العرب حقهم فى أنهم حملوا رسالة عالمية وأدوا خدمة إنسانية للثقافة البشرية قديمًا وحديثًا. إن هذا النفر من الأوروبيين المنصفين لا يأبه من تحدى المتعصبين الذين حاولوا جهد طاقتهم طمس معالم هذه الحضارة العربية والتقليل من شأنها. وأضافت هونكه: (إن محمدًا والإسلام هما شمس الله على الغرب).

خلود الأبد: الفيلسوف الإنجليزى الشهير (برنارد شو) قال: (إن رجال الدين فى القرون الوسطى ونتيجة للجهل أو التعصب قد

رسموا لـدين محمـد صـورة قاتمـة. لقـد كـانوا يعتبرونـه عـدوًا للمسيحية، ولكننى اطلعت على أمر هـذا الرجل فوجدتـه أعجوبة فارقـة. وتوصلت إلى أنـه لم يكـن عـدوًا للمسيحية، بـل يجـب أن يسمى منقذ البشرية، وفى رأيى أنه لـو تـولى أمـر العـالم اليـوم لوفق فـى حـل مشـكلاتنا بمـا يـؤمن السـلام والسعادة التـى يرنـو البشـر إليها). وأضاف برنارد شو: (إن العالم أحوج ما يكـون إلى رجل فـى تفكير محمد النبى الذى وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال فإنه أقوى دين على هضـم جميـع المدنيات، خالـد خلـود الأبـد وإنـى أرى كثيرًا من بنى قومى قد دخلوا هـذا الـدين على بينـة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح فى هذه القارة).

شهاب أضاء العالم: أمـا الفيلسـوف الإنجليـزى (تومـاس كارليـل) الحائز على جائزة نوبـل فكتب فـى كتابـه (الأبطـال وعبـادة البطـل) يقول: (لقد أصبح من أكبر العار أن يصغى الإنسان المتمدن مـن أبنـاء هذا الجيل إلى وهم القائلين أن دين الإسلام دين كـذب، وأن محمدًا لم يكـن علـى حق. لقـد آن لنـا أن نحـارب هـذه الادعـاءات السـخيفة المخجلة، فالرسالة التى دعا إليها هذا النبى ظلت سـراجًا منيرًا أربعة عشر قرنًا مـن الـزمن لملايـين كثيـرة مـن النـاس، فهـل مـن المعقـول أن تكون هذه الرسالة التى عاشت عليهـا هـذه الملايين وماتـت أكذوبـة كـاذب أو خديعـة مخـادع؟ ولـو أن الكـذب والتضـليل يروجـان عنـد الخلـق هـذا الـرواج الكـبير لأصبحت الحيـاة سـخفًا وعبثًـا، وكـان الأجدر بها ألا توجد. إن الرجل الكـاذب لا يسـتطيع أن يبنـى بيتًـا مـن الطوب لجهلـه بخصـائص البنـاء، وإذا بنـاه فمـا بالـك بالـذى يبنـى بيتًـا دعائمه هذه القرون العديدة وتسـكنه مئات الملايين من الناس، وعلى ذلـك فمـن الخطـأ أن نعـد محمـدًا كـاذبًـا متصـفًا متـذرعًا بالحيـل والوسائل لغاية أو مطمع، فمـا الرسـالة التـى أداهـا إلا الصـدق والحـق ومـا كلمتـه إلا صـوت حـق صـادر مـن العـالم المجهـول، ومـا هـو إلا

شهاب أضاء العالم أجمع، ذلك أمر الله، وإن طبيعة محمد الدينية تدهش كل باحث مدقق نزيه المقصد بما يتحلى فيها من شدة الإخلاص، فقد كان محمد مصلحًا دينيًا ذا عقيدة راسخة).

أعظم العظماء: وفى كتابه (قصة الحضارة) كتب المؤرخ الأمريكى (ول. ديورانت) يقول: (وإذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر فى الناس قلنا إن محمدًا كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحى والأخلاقى لشعب ألقت به فى دياجير الهمجية حرارة الجو وجدب الصحراء، وقد نجح فى تحقيق هذا الغرض نجاحًا لم يدانه أى مصلح آخر فى التاريخ كله).

وعن سبب اختياره لمحمد صلى الله عليه وسلم ليكون أعظم العظماء فى التاريخ كتب المؤرخ (مايكل هارت) فى كتابه الشهير (العظماء مائة وأعظمهم محمد). (إن اختيارى محمدًا ليكون الأول فى أهم وأعظم رجال التاريخ قد دهش القراء ولكنه الرجل الوحيد فى التاريخ كله الذى نجح أعلى نجاح على المستويين الدينى والدنيوى، فهناك رسل وأنبياء وحكماء بدءوا رسالات عظيمة ولكنهم ماتوا دون إتمامها كالمسيح فى المسيحية، أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليها سواهم كموسى فى اليهودية، ولكن محمدًا هو الوحيد الذى أتم رسالته الدينية وتحددت أحكامها وآمنت به شعوب بأسرها فى حياته، ولأنه أقام إلى جانب الدين دولة جديدة فإنه فى هذا المجال الدنيوى أيضًا وحد القبائل فى شعب والشعوب فى أمة، ووضع لها كل أسس حياتها ورسم أمور دنياها ووضعها موضع الانطلاق إلى العالم أيضًا فى حياته فهو الذى بدأ الرسالتين الدينية والدنيوية وأتمهما). أما لامارتين أشهر شعراء فرنسا فكتب يقول: (من ذا الذى يجرؤ من الناحية البشرية على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد؟ ومن هو الرجل الذى ظهر

أعظم منه. عند النظر إلى جميع المقاييس التى تقاس بها عظمة الإنسان، فأعظم حب فى حياتى هو أننى درست حياة رسول الله محمد دراسة وافية وأدركت ما فيها من عظمة وخلود).

مثل أعلى: وعن تأثير القرآن الكريم فى روحه كتب أشهر شعراء ألمانيا (جوته) يقول: (كلما قرأت القرآن شعرت أن روحى تهتز داخل جسمى فهو كتاب الكتب، وإنى أعتقد هذا كما يعتقده كل مسلم فلم يعتر القرآن أى تبديل أو تحريف، وعندما تستمع إلى آياته تأخذك روح التشريع فيه، لا يسعك إلا أن تعظم هذا الكتاب العلوى وتقدسه، وظنى أن التشريع فى الغرب ناقص بالنسبة للتعاليم الإسلامية). وأضاف شاعر ألمانيا الشهير (جوته) مسجلا إعجابه بالنبى العربى يقول: (وإننا أهل أوروبا بجميع مفاهيمنا لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليها أحد وقد بحثت فى التاريخ عن امثل أعلى لهذا الإنسان فوجدته فى النبى العربى محمد ﷺ).

أكتوبر ٢٠٠٧م

إظهار الإسلام

يعيش المؤلف "روجيه دوبا سكويه" فى سويسرا ويعمل فى مجال الصحافة، ويعد من أشهر صحفيى أوروبا، وقد كتب عديدًا من الكتب أشهرها "صحوة الإسلام" وكتاب "الإسلام بين التقاليد والتطور" وحصل على جائزة جمعية المؤلفين الفرنسيين عام ١٩٨٨م. وقد صدر هذا الكتاب الذى بين أيدينا "إظهار الإسلام" عن مكتبة الشروق بالقاهرة عام ١٩٩٤م وجاء فى ١٩٠ صفحة من القطع الصغير، ويتكون من مقدمة وسبعة فصول، وقد كتب المؤلف هذا الكتاب لإظهار حقيقة الإسلام لمواطنيه السويسريين وللمتحدثين بالفرنسية، ثم ترجم الكتاب فى كمبردج إلى الإنجليزية وترجمه الناشر إلى العربية. فى مقدمة كتابه يقول المؤلف: "يستحوذ عالم الإسلام فى السنوات الأخيرة للقرن العشرين على اهتمام الغرب، ورغم طفرات الحضارة الحديثة احتفظ الإسلام بالقيم التقليدية التى هجرها الغرب، ويبقى عالم الإسلام فى نواح كثيرة عالم الإيمان والصلاة". واختتم مقدمته بقوله: "لا يمكن لأحد يدرك وجود حقيقة باقية لا نهائية، فوق عالم اليوم الفانى، ألا يكترث بالإسلام، إظهار الإسلام يعنى إثبات الدليل على إمكان العيش فى ظلال الحقيقة على المستويات الفردية والاجتماعية عيشة كاملة بلا تنازل أو حلول وسط".

أزمة الحضارة الحديثة: وفى الفصل الأول من الكتاب تحدث "دوبا سكويه" عن أزمة الحضارة الحديثة والأزمات التى تزلزل العالم الحديث، وفشل الفكر الحديث فى تقديم تعريف متماسك

للحالة الإنسانية بسبب الجهل الكامل عن سبب ميلاد الإنسان وعيشه وموته. وتحدث عن الانقلابات الاجتماعية والإفساد الأخلاقى والفراغ الروحى الذى يعيشه العالم الغربى. يقول المؤلف: "لا يقنع الإنسان بالحضارة العصرية لأنها تقدم له كل شىء إلا الجوهر، ولذلك تبدو خالية المعنى، لم ينشغل الإنسان جداً ولهواً من قبل مثل اليوم ولم يصبه مثل ملل اليوم. فشلت الإنجازات الهائلة للعلم والتكنولوجيا سواء كانت متمثلة فى التلفزيون أو غزو الفضاء أو تقدم الطب فى أن تقدم له العلاج الشافى للسأم. أُلهى الإنسان فى عصر الآلة وانشغل أو تشتت ذهنه وفشل فى الوصول إلى الإسلام الحقيقى للروح الذى يتحقق بإنجاز المهمة السامية التى خلق الإنسان من أجلها...". ويؤكد المؤلف أن نظرة الإنسان المسلم للكون تختلف تماماً عن نظرة الرجل العصرى الذى لا يهمه إلا إشباع حاجاته وطموحاته كما يقول فى الفصل الثانى: "ينظر الرجل العصرى إلى العالم كشىء يتصرف فيه كيف يشاء ليشبع حاجاته أو طموحاته أو أهوائه المستقبلية. فطالما لم يتبين أى أهمية له، أو ما يستدعى احترامه. أليس هو لقيط الصدفة، وبعد تجريده من أى قداسة يستغله وينتهكه ويدمر انسجامه ويثير الأزمات البيئية المغلقة، وعلى النقيض يرى المسلم فى الخلق عملا إلهيًّا مجيداً تمثل عنده الأكوان بما تحويه علامات ناطقة بنظام علوى لا يوجد فى الطبيعة شىء سخيف أو متروك للصدفة، فلكل شىء أهميته التى يبصرها كل من لم تغشاه عقلية وانحيازات الحضارة المادية..".

الهجرة طاعة لله ورسوله: وفى الفصل الثالث من الكتاب، تناول المؤلف البعثة النبوية ومولد خاتم النبيين ﷺ ونشأته ورحلة الإسراء والمعراج وهجرة الرسول وصحابته من مكة إلى المدينة، واختيار المسلمين للهجرة كتقويم إسلامى لهم. يقول المؤلف: "كان من الممكن بدء التقويم الإسلامى بميلاد النبى ﷺ أو بدء نزول

الوحى عليه، ولكن فضلت الهجرة لأنها تمثل تأسيس مدينة الله على الأرض، ومنذ وصول النبى إلى المدينة بدأت حياة الأفراد والمجتمع فى الامتثال للنظام الإلهى، حتى أصبحت المدينة دار السلام – المثال المهم للمسلمين فى القرون الآتية.. ضرب المسلمون المثل فى تخليهم عن بيوتهم وأموالهم وأوضاعهم فى مكة لطاعة الله واتباع رسوله..".

تعدد زوجات الرسول: وفى نهاية الفصل الثالث تطرق المؤلف لجوانب من حياة الرسول الخاصة التى تعرضت فى الغرب لتشويه وسوء فهم، وبخاصة فيما يتعلق بزواج الرسول كما يقول المؤلف: "عندما تزوج النساء وأحبهن اتهمه كثير من الغربيين بالغرق فى الشهوات واللذة الجنسية وهذا الاتهام غير صحيح وتكذبه الحقائق ويجب أن يتذكر المرء أولا أنه ظل أكثر من عشرين سنة زوجًا مثاليًّا لسيدة تكبره بخمسة عشر عامًا أنجب منها ستة أبناء لم يعش منهم إلا فاطمة التى تزوجت عليًّا وأنجبا ذرية محمد. عاش بعد وفاة خديجة بعدة سنوات دون زواج فى طهر وعفة حتى تزوج فى الثالثة والخمسين وعن مغزى تعدد زوجات الرسول يقول المؤلف: "بعيدًا عن البعد الأخلاقى لتعدد الزوجات يجد المرء مغزى فى تعدد زوجات الرسول كمؤسس لديانة عالمية عظمى، كان عليه أن يسن طريقة الحياة للأجيال التالية، وينظم العلاقات الزوجية والأسرية بين أفراد المجتمع ويضع قواعد الاستقرار، تلك التى لم يستطع أحد بعد أربعة عشر قرنًا أن يأتى بأفضل منها".

معجزات عديدة: وفى الفصل الرابع تحدث المؤلف عن المعجزات فى الإسلام، التى حيرت العالم الغربى وأول هذه المعجزات القرآن الكريم، وما يزخر به من معرفة وحكمة، وثانى المعجزات الفتوحات الإسلامية الحاسمة السريعة التى أذهلت العالم واستعصت على فهم الكثير من الغربيين وعيبهم للإسلام انتشاره بالسيف كما يروج كثيرون منهم. يقول المؤلف: "عاب المسيحيون

علـى الإسـلام انتشـاره بالسـيف، وأن الجهـاد ترجمـوه – الحـرب المقدسة – مغامرات تجارية وإجبار الشعوب على التحول للإسلام. وللـرد علـى ذلـك يجـب أولا أن نـذكـر أن لكـل ديانـة قـدرًا مـن العسكرية يظهر كبيرًا أو صغيرًا تبعًا للظروف التاريخية وبخاصة عندما يتعرض معتقوه للتهديـد، ديانـة إلهيـة تبين سبيل الحقيقـة والفلاح لكل البشـر، لا يمكنها تجنب عداوات تضطر لمحاربتها حتى لا يقضى عليها – حتى البوذية لها جيوشها وحروبها، فيما لم تتردد المسيحية مطلقًا فـى شـن الحـروب ضـد كـل مـن وقـف فـى طريقها.." ويشير المؤلف لأخلاقيات القتال عند المسلمين وتسامحهم مع عدوهم يقول: "أمـر النبـى بـأن لا يجهـزوا علـى جـريح ولا يقتلـوا النسـاء ولا الصـبيان ولا مـن يعتـزل القتـال ونهـى عـن الضـرر والمثلـة وعلى سنته قال أبو بكر لجنوده: ستجدون قومًا زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له ولا تقتلن امرأة ولا صبيًا ولا كبيرًا هرمًا، بل إن النبـى أمـر فـى القتـال باجتنـاب الوجـه فقـد بذل وسعه لتخفيف ويلات الحرب. اكتسب المسلمون تعاطف البلاد المفتوحة التى رأت تسامحهم وقيودهم فـى استخدام القـوة، ورحبت بهم بلاد كثيرة فاتحين..". وعن انتشار الإسلام اليوم فـى العالم يقول المؤلف: "ولكـن الـذى يجـب الانتبـاه إليـه، أن الإسـلام – خـاتم التنزيـل الإلهـى – ينتشـر فـى وقتنـا الحـالى بالعنايـة الإلهيـة ويعطـى لعصرنا المظلم أشعة الشمس الأخيرة ليوم ذابل، بعيدًا عـن الرحمة الإلهية التى تنادى البشـر حتـى نهاية العـالم". وفـى الفصـل الخامس تحدث المؤلف عن الوحدة التى هـى المفهـوم الـرئيس فـى الإسـلام لأن الإسلام يشمل كل أمور الحيـاة، ثـم شـرح المؤلـف أركـان الإسـلام الخمسة بلغة مبسطة تناسب الغربيين.

تفرد الحضـارة الإسـلامية: وفـى الفصـل السـادس أشـار المؤلـف لتماسـك الحضـارة الإسـلامية وتفردهـا فـى اسـتيعاب ودمـج الأقـاليم المختلفـة كمـا يقـول: "اسـتقرت الخـلافـة الإسـلامية فـى دمشـق وبعـد عقـود قليلـة، شـاد هـؤلاء العـرب البـدائيون حضـارة جديـدة مـن أروع

الحضارات وأزهى حضارات التاريخ كشفت عن قدرة غير عادية فى استيعاب ودمج أقاليم مختلفة وحافظت على درجة كبيرة من تماسكها وتجانسها، لتطفو مثل كل ما يبعث من الإسلام – متمركزة على مبدأ التوحيد..." وأشار المؤلف لتقدم العرب فى علوم الطب والطبيعة والرياضيات والكيمياء وغيرها فى الوقت الذى كانت تعيش فيه أوروبا فى ظلام وعداء للعلماء. وعن تقدم العرب فى علم الفلك وجو التحرر العلمى الذى ساد البلاد الإسلامية يقول المؤلف: "ومن المثير للاهتمام أن البيرونى توصل لدوران الأرض حول الشمس قبل (كوبرنيكس) بخمسة قرون ولم تقم ضده ردود الفعل العدائية التى حدثت فى أوروبا ضد نفس النظرية الحديثة القديمة".

من هو الأصولى؟: وفى الفصل السابع والأخير كتب روجيه دوبا سكويه عن الزهد فى الإسلام وحكمة الخلفاء الراشدين فى إدارة أمور الدولة، وعدلهم الذى عم الأرض، وظهور الفلسفة الإسلامية. وفى هامش الفصل الأخير أشار "دوبا سكويه" لمعنى كلمة أصولى التى يفسرها الغرب على هواه. يقول المؤلف: "تعنى كلمة أصولى عند فقهاء المسلمين ذلك الفقيه العالم الذى يبحث فى القواعد التى يتوصل بها إلى استمداد الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، فعلم أصول الفقه من أدق وأجل العلوم الشرعية، وتعنى عند العامة من يتمسك بأصول الدين وليس معروفا على وجه التحديد ماذا يقصد الغرب بكلمة أصولى، إلا أن الشواهد تنطق أن الإعلام والسياسة الغربية يربطان بشكل أو بآخر بين كلمة أصولى "ومتطرف" وإرهابى بالنسبة للمسلمين فقط وغالبًا ما يكون القاسم المشترك فى ذلك لمن يصطدم بمصالح أصحاب النفوذ والسيطرة على الإعلام والسياسة الغربية، ولم نسمع عن إرهاب أو أصولية صربية أو سيخية، أو إسرائيلية أو يهودية عند الإعلام والساسة الغربيين".

مجلة الجيل – السعودية – أبريل ٢٠٠٤م

المعزة الأمريكية!

يُحكى أن أعرابيين كانا يسيران على مقربة من تل فى الصحراء فشاهدا كائنًا فوق التل، ولما بدأ يتحرك قال أحدهما للثانى: انظر لهذه المعزة. فضحك الثانى قائلا: إنه نسر. وأصر كل منهما على رأيه وكان رهان بينهما وعندما أسرعا نحو التل بسط النسر جناحيه وفر هاربًا ، ولما أدرك الأعرابى الأول خيبته قال: "إنها معزة ولو طارت". هذا المثل أن دل فإنما يدل على الإصرار على الخطأ لدرجة الغباء والحماقة التى تسوق صاحبها للضياع والسقوط إن عاجلا أو آجلا! فأمريكا مثلا لا يشك اثنان أنها تفرض هيمنتها وسطوتها على الشعوب المقهورة خاصة إذا كانت عربية أو تخالفها الرأى لسبب أو لآخر من أجل إرضاء إسرائيل المدللة ، وتستخدم فى ذلك تعبئة الرأى العام فى أمريكا وخارجها والتلويح باستخدام القوة وحصانة الفيتو. وأمريكا لم يكفها هزيمة صدام حسين وتدمير البنية الأساسية للعراق جراء غزوه للكويت وإنما ما زالت تصر على الحصار الاقتصادى وتجويع الشعب العراقى حتى لا تقوم للعراق قائمة والأمر لا يختلف كثيرًا عن حصار ليبيا تحت حجة طائرة لوكربى. إذا كانت أمريكا وأخواتها من الدول العظمى التى تملك القرار وتقوم بدور الشرطى لتراقب الشعوب وحكامها فلماذا لا تراقب إسرائيل وتتبع معها نفس الأسلوب؟ فإسرائيل على سبيل المثال لا الحصر تتحدى المجتمع الدولى تحديًا سافرًا فهى تصول وتجول فى الجنوب اللبنانى بلا رادع وتقتل الأبرياء فى قانا وتقيم المستوطنات فى أرض ليست ملكها ، وتقتل النساء والأطفال

والمصلين فى الأراضى المحتلة وتنقض اتفاقيات السلام وتعتبرها حبرًا على ورق حتى ولو شهد رؤساء أمريكا أنفسهم فى هذه الاتفاقيات، رغم كل ذلك تتجاهل أمريكا وأخواتها ما ترتكبه إسرائيل وتتبع سياسة الكيل بمكيالين، مكيال تجويع وتحطيم الدول العربية ومكيال تدليل وتشجيع الطفل الرضيع إسرائيل. إن إصرار أمريكا على الخطأ لا يختلف كثيرًا عن إصرار الأعرابى صاحب المعزة!!

جريدة اللواء العربى – ١٩٩٧/٧/٢م

الرقص فوق أطلال العراق!

لليهود مع العراق حكاية قديمة وثأر تاريخى، ففى عصر الملك نبوخذ نصر أغار اليهود على القدس مما دفع نبوخذ نصر الملك القوى أن يجرد لهم جيشًا جرارًا ويسوقهم أسرى إلى بابل. لكن اليهود لجأوا للمراوغة والخيانة عن طريق مغنية مغمورة اسمها "استير" أتقنت دورها وظلت ترقص وتغنى لنبوخذ نصر فأوهمت له بحبها فوقع فى شباكها حتى حصلت منه على وعد بعودة اليهود إلى القدس. وعاد اليهود من بابل بفضل ظهر الراقصة "استير". ورغم أن العراق فى العصر الحديث لم يكن دولة مواجهة ضد إسرائيل فى حروبها مع العرب إلا أن اليهود لم يغمض لهم جفن فى ظل تفوق العراق وسعيه الدائم لامتلاك أسلحة الدمار الشامل وتطوير مدافعه العملاقة وتهديده لإسرائيل. وفى كتاب "عالم تغير" الذى صدر حديثًا للرئيس جورج بوش ومستشاره للأمن القومى "سكوكروفت" جاء فى الكتاب أن بداية الصدام بين العراق وواشنطن عندما بدأ الرئيس العراقى فى انتهاك حقوق الإنسان وإيواء الإرهابيين وامتلاكه للأسلحة البيولوجية التى سبق له استخدامها ضد إيران وضد الأكراد، وسعى كذلك لامتلاك أسلحة دمار شامل وتم إحباط محاولة فى ميناء نيوجرسى لشحن أجهزة تفجير أسلحة نووية وأفران تنجستون تفيد برنامج العراق النووى، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال رسالة للرئيس العراقى حملتها السفيرة الأمريكية "غلاسبى" لصدام حسين الذى استقبلها فى يوليو ١٩٩٠ التى أوهمت للرئيس العراقى بأن أمريكا

لن تتخذ موقفاً من النزاعات الجغرافية "الحدودية" ما دامت مصالح أمريكا آمنة.. ورغم أن الرئيس بوش لم يصرح بذلك فى كتابه "عالم تغير" إلا أن المحللين أكدوا أن السفيرة الأمريكية أعطت الضوء الأخضر للرئيس العراقى باحتلال الكويت فى الثانى من أغسطس ١٩٩٠، ولولا هذا الضوء ما أقدم العراق على اجتياح دولة عربية لها سيادتها. وبهذا الغزو رقص اليهود ولم تسعهم الأرض ولا السماء، فها هو صدام حسين الذى صال وجال وهدد بحرق إسرائيل وقع كبش فداء فى الفخ وتعرض لحرب هوجاء تفوق قدراته العسكرية، وتمت محاصرته وشل حركته والقضاء على قدراته البيولوجية وتفتيش أرضه بدءاً بقواعده ومصانعه وانتهاء بقصوره ودورات المياه وكل شبر فى أرض الرافدين، بينما إسرائيل ترتع بالأسلحة النووية والبيولوجية وتهدد بالقنبلة الجرثومية كيفما تشاء ودون رادع! ولن يهدأ بال اليهود والأمريكان حتى يرقص اليهود عرايا فوق أطلال العراق!!

جريدة الأحرار – مصر – ١٩٩٨/١٢/١٨م

الدمار القادم اسمه أمريكا..!

هرولت معظم الشعوب العربية والإسلامية بإدانة العمليات الانتحارية التى راح ضحيتها آلاف المدنيين من الأمريكيين، وأعلن رجال الدين الإسلامى إدانة هذه الهجمات وشارك المئات من المسلمين فى الولايات المتحدة فى عمليات الإنقاذ والتبرع بالدم للمصابين، وأعلنت المدارس والهيئات الإسلامية حدادها فى مختلف أنحاء العالم، ورغم كل ذلك تعرض العرب والمسلمون فى أمريكا وأوروبا لحملة كراهية واضطهاد ليست جديدة على العالم الغربى الذى لا ينصت إلا لصوت عال - كالعادة - وهو صوت اليهود القوى فى هذه البلاد والذى اندلع عقب التفجيرات مباشرة متهمًا العرب والمسلمين بارتكاب هذه الأحداث الدامية.. صدق الغرب هذه الحملة السافرة، كما أن هذا الافتراء على الشعوب العربية والإسلامية ليس وليد اليوم، بل هو عداء متوارث خلفته الحروب الصليبية التى ما زال الغرب يعيش على أبعادها. وقد وجد الغرب الأمريكى والأوروبى من أحداث العنف هذه أرضًا خصبة لكسر شوكة العدو المرتقب الذى تنبأ به صمويل هنتنجتون فى رؤيته عن صراع الحضارات حينما تنبأ بأن الحروب القادمة ستكون عند الخطوط الفاصلة بين الحضارات وذكر أن الحضارة الإسلامية أخطر هذه الحضارات وأكثرها عداء للغرب وأن الإسلام له حدود دموية.. ثم فرنسيس فوكوياما فى كتابه "نهاية التاريخ والإنسان الأخير" والذى حذر فيه من الإسلام وشعبه، ثم هينرى كيسنجر أشهر ساسة للغرب والذى قال إن هناك هلالا سماه هلال الأزمات يبدأ من باكستان وأفغانستان ويمر بإيران والجمهوريات الإسلامية

فى الاتحاد السوفيتى السابق حتى تركيا وألبانيا، وهذا الهلال يشكل بؤرة من بؤر التوتر التى تهدد بالانفجار لتهدد الأمن والسلام العالمى. وهناك عشرات من المفكرين الغربيين راحوا يبثون سمومهم ضد الإسلام والعرب محذرين من هذا الغول القادم. ولم يكف أمريكا والغرب هذا الحصار المدمر على معظم هذه البلاد كأفغانستان والعراق والسودان وليبيا وغيرها، والذى أنهك ملايين الأبرياء وزاد هذه الشعوب فقرًا على فقرها، لكن الولايات المتحدة راحت تدارى خيبتها فى أجهزتها الأمنية وأقمارها الصناعية التى لم تسعفها فى إحباط العمليات الانتحارية لتشعلها حربًا عالمية وستكون حربًا شرسة طويلة الأمد لا يعلم مداها إلا الله، وهذه الحرب لن تكون ضد الإرهاب، كما تروج أمريكا وحليماتها، بل ستكون ضد ذلك الخطر القادم الذى تصوره هنتنجنون وفوكوياما وكيسنجر وغيرهم من مفكرى الغرب المتحضر!! وإلا لماذا لم تتهم أمريكا وحليفاتها إسرائيل واليهود الذين يشكلون معاقل الإرهاب فى العالم؟ ولماذا لم يتهموا أنصار الحرية فى أمريكا الذين سبق لهم القيام بأعمال إجرامية انتحارية ضد المصالح الأمريكية فى قلب أمريكا؟! لقد أرادت الولايات المتحدة وحليفاتها كيل التهم فى كل ما يصيبها للمسلمين لتطيح بمقدراتهم وتجعلهم أذلة فى بلادهم. والأعجب من الموقف الغربى موقف بعض الدول الإسلامية والعربية التى هرولت تطلب مساعدة أمريكا وحليفاتها فى حملة الأوامر المرتقبة كموقف باكستان والعراق ورئيس السلطة الفلسطينية.. وغيرها من الدول التى يعدها الغرب راعية للإرهاب فى العالم ومن أجلها جاءت الأساطيل والطائرات المبرمجة تحمل أسلحتها الذرية والجرثومية لتدمر الأرض وما عليها تحت قيادة مجنونة اسمها أمريكا!!

جريدة الأحرار – ٢٠٠١/٩/٣٠م

من الحاج بوش إلى الحاج متولى
البيت العربى فى خطر!!

ما زالت الحرب التى أشعلتها القوى المهيمنة على العالم فى أفغانستان تحت اسم الحرب ضد الإرهاب مشتعلة وسيمتد سعيرها ليحرق منظمات ودولا أخرى فى هذه المنطقة الملتهبة - منطقة الشرق الأوسط - والتى تضم معظم الدول العربية والإسلامية، وقد شجع الانهيار السريع لحركة طالبان وتنظيم القاعدة أمريكا وحلفاءها فى توسيع منطقة الصراع المرتقب حتى أعلن قادة أمريكا وأوروبا بأن هذه الحرب ستشمل العراق والصومال ومنظمات حماس والجهاد وحزب الله وجماعات التحرير الكشميرية وغيرها من الأحزاب والجماعات التى تهدف لمقاومة الاحتلال وتحرير أراضيها، وقد تشمل هذه الحرب دولا أخرى كاليمن وسوريا وليبيا والجزائر.. ومنذ أيام قليلة صرح قادة إسرائيل مطالبين أمريكا بضم إيران لقائمة الدول المساندة للإرهاب لتشملها الحرب المرتقبة، وطالبت إسرائيل القوى المهيمنة مرارًا بتعجيل ضرب العراق لتشغل العالم عن القضية الفلسطينية ولا عجب فى ذلك فإسرائيل تحرك القوى العظمى بالريموت وباتت تتحكم فى صنع القرار الأمريكى بل والأوروبى، فالحرب المرتقبة صليبية - صهيونية تهدف فى المقام الأول لتحطيم الخطر القادم الذى حل محل الخطر الشيوعى، كما تصور مفكرو الغرب وخبراؤه العسكريون، وتهدف أيضًا لتحقيق أطماع إسرائيل التوسعية وانفراد اليهود بالهيمنة على العالم.

وفـى بداية القصـف الأمريكـى علـى أفغانسـتان راح الـرئيس الأمريكى يعطى المسلمين دروسًا فى سماحة الإسلام ونبذه للإرهـاب ودعوته للحوار بين الأديان وكـرر مستشـاروا الـرئيس هـذه الـدروس مرارًا، لكن مولانا الحاج جورج بوش فى دعوته هـذه أراد أن يعلم المسلمين أن الجهاد والدفاع عن النفس فى الإسـلام يعد إرهابًا، أما الاستسـلام والركوع للهيمنة الصهيو أمريكية فهذا هو التسامح، أى أنه أراد إسلامًا على الطريقة الأمريكية، فحزب الله الذى حرر الجنوب اللبنانى هو حزب إرهابى، وحماس والجها . وغيرها منظمات إرهابيـة لأنهـا تكـافح لتحريـر الأرض المغتصـبة وتقتـل الأبريـاء الصـهاينة، أمـا قتل اليهود للفلسـطينيين الأبريـاء وهـدم منـازلهم بطائرات الأباتشى والصواريخ فهو عمل مشروع لأنه دفاع عن النفس!! أمـا الجماعـات المسلحة التـى تقـوم بأعمـال العنـف والتـدمير خـارج المنطقة كالهندوس فى الهند الذين يحاربون جميع الأديان ويرتكبون المجـازر ضـد المسـلمين ويحطمـون دور عبـادتهم.. وثـوار أيرلنـدا والجماعات الإرهابيـة فـى الولايات المتحدة نفسها فإن الحـرب ضد الإرهاب لن تشملها؛ لأنها لم تتدرب على أعمال العنف فى السعودية وباكستان وأفغانستان، وليست لها صلة بتنظيم القاعدة!!

لقـد كشـر الـوحش "الصـهيوأمريكى" عـن أنيابـه وكشـفت أوروبـا قناعهـا الزائـف لتـؤمن مصـالحها مـن بطـش هـذا الـوحش الكاسر، ولم يعد هناك ضمير عالمى يصد الخطر المرتقب ولم يبق إلا التكاتف وتوحيد الصف العربى والإسلامى، وإلا انفرد الـوحش بـالقطيع المتهالـك فريسـة تلـو الأخـرى، فمـاذا نحـن فـاعلون؟! يقـول العارفون ببواطن الأمـور فـى بلادنـا العجيبـة إن الحكومـات العربيـة تتسـابق فـى إرضـاء الـوحش الكاسـر وتخـدر شـعوبها بالمهـدئات والحبوب المنومة كـى لا تستشـعر الخطـر المرتقـب، ويسـتدلون علـى ذلك بهذه الضجة المفتعلة التى صاحبت مسلسل عائلة الحاج متولى،

فمنذ عرض حلقات المسلسل حتى الآن قامت الدنيا ولم تقعد وبلغ الغضب العربى ذروته بين معارض ومؤيد للحاج متولى وحريمه، وأقيمت عشرات المؤتمرات والندوات الملتهبة لمناقشة المسلسل الذى أعاد البلاد لعصور الظلام، بل إن علية القوم من المفكرات والمفكرين أعلنوا بصوت عال أن الحاج متولى سيهدم البيت العربى على من فيه!! ومع تقديرنا لأسرة هذا المسلسل الناجح وجهدهم الفنى إلا أننا ما زلنا نعانى من الترف الفكرى، ولم يدرك علية القوم حتى الآن من الذى سيهدم البيت العربى الحاج بوش ومساعده شارون أم الحاج متولى؟!

جريدة الأحرار – ٢٠٠٢/١/١٣ م

وماذا عن المتأمركين...؟

منذ اندلاع أحداث سبتمبر التى راح ضحيتها آلاف الأمريكان خرج علينا مجموعة من العرب المتأمركين فى الفضائيات العربية والأجنبية، والصحف العربية والمصرية يتفلسفون ويملأون الدنيا ضجيجًا، يكيلون الاتهامات للعرب والمسلمين حتى فاقوا الأمريكان واليهود فى كيل التهم. وهؤلاء المتأمركون صنفان: الأول صنعته أمريكا على عينها كما صنعت الإرهاب فدربتهم فى أقسام دراسات الشرق الأوسط، ومنحتهم الجنسية الأمريكية وشهادات الدكتوراه لتستخدمهم فى جمع المعلومات وإضعاف معنويات العرب والمسلمين، وقد انكشفت عورات هؤلاء المتأمركين الذين يحاربون بالوكالة عن أمريكا، وهناك صنف آخر من هؤلاء المتأمركين يقبع فى وطنه الذى هو منه براء لكنهم قد سخروا كل إمكانياتهم ليصبحوا بوقًا للأمريكان، إما انتظارًا لجائزة دولية أمريكية - صهيونية، أو لكسب مزيد من الدولارات أو الشهادات العلمية المزيفة، ومن أجل ذلك فاق هؤلاء الأمريكان فى الكذب والتضليل بحقيقة الأحداث الجارية. وقد أثبتت هذه الأحداث مدى جهل هؤلاء المتأمركين بأمور السياسة ومدى حقدهم على البلاد التى تربوا فيها ومنحتهم خيراتها وعلمها وهواءها، الذى لوثوه من أجل دولارات ماما أمريكا وطفلتها المدللة إسرائيل، التى تأمر فتطاع ومن أجلها تقوم أمريكا بتأديب كل من تسول له نفسه التشهير بسمعتها أو وصفها بالعنصرية أو الإرهابية.. وللأسف الشديد أن بعض الدول العربية أسندت لبعض

هؤلاء المتأمركين تأسيس لوبى عربى فى أمريكا لمواجهة اللوبى الصهيونى، فإذا بهذا اللوبى العربى يتحول إلى لوبى خبيث لا يخدم إلا الأغراض الأمريكية الصهيونية، ولا يهمه إلا مصالحه الشخصية من أجل كسب المزيد من الثقة والنفوذ فى المجتمع الأمريكى والغربى، خاصة فى هذا الوقت الذى تنشط فيه أمريكا وحلفاؤها لاضطهاد كل العرب والمسلمين وردهم إلى بلادهم مقهورين. إن أمثال هؤلاء المتأمركين فى الغرب أو فى بلادنا العربية أخطر علينا من أسلحة أمريكا البيولوجية، ومن واجبنا التحذير من خطورتهم وكشف أقنعتهم، وحسابهم على كل ما يروجونه حتى لا يأتى يوم يتربع فيه هؤلاء على كراسى المناصب العريضة فى بلادنا فيكتموا أنفاسنا!!

جريدة الأحرار – ٢٠٠١/١١/٣ م

القدس عربية إسلامية

القدس قضية عقيدة لدى كل العرب والمسلمين، فالعرب أول من سكنها وبناها، وبها أولى القبلتين وثالث الحرمين وعلى أرضها صلى الرسول ﷺ – إمامًا لرسل الله وأنبيائه، ومنها عرج به حيث رأى من آيات ربه الكبرى. ومهما يدعى اليهود بأن القدس وطنهم المسلوب حسب زعمهم ويستخدمون كل أنواع الغطرسة والتضليل لإثبات أحقيتهم فى المدينة فإن القدس ستظل هى قضية العرب والمسلمين، والتاريخ خير شاهد على ذلك!

أسماء القدس: عرفت القدس بأسماء عديدة على مر التاريخ، فقد أطلق عليها "يبوس" نسبة إلى اليبوسيين، وأول من بنى القدس الملك "ملكيصادق" ملك اليبوسيين ويقال أن أول من بناها هو إيلياء وهو من أبناء آدم بن سام بن نوح وهو أخو دمشق، وحمص وأردن، وفلسطين – كما جاء فى معجم البلدان – ومعنى كلمة "إيليا" بيت الله، أما اسم "أورشليم" أو "أورشالم" الذى يستخدمه اليهود فى توراتهم، فهو اسم مشتق من الكنعانية ومعناه "دع شالم مؤسس" وشالم هذا إله السلام عند الكنعانيين، وذلك يدل على أن اسم "شالم" كان معروفًا قبل اغتصاب اليهود للمدينة. وعرفت القدس باسم "إيلياء" ثم بيت المقدس فى الفتح الإسلامى ثم سميت بالقدس.

سكان المدينة: الكنعانيون هم أول من سكن المدينة وهم قبيلة عربية هاجرت للقدس من الجزيرة العربية منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، واستقروا عليها إلى أن جاء بعدهم العموريون وهم كسابقيهم من أصول عربية استقروا بالقدس وبنوا أسوارها وأبراجها. وبعد ثلاثة آلاف سنة من إنشاء المدينة جاءت جحافل

الإسرائيليين للاستيلاء على القدس فهاجموها، لكن سكانها العرب والقبائل العربية المجاورة تصدوا لغارات الإسرائيليين حتى تراجعوا عنها، لكنهم أعادوا الكرة ونجحوا فى اقتحام أسوارها عن طريق الخيانة! وفى عهد الملك "نبوخذ نصر" الذى فتح القدس - انتقم من اليهود وساقهم أسرى إلى بابل لكنهم لجأوا إلى المراوغة والخيانة للعودة إلى القدس عن طريق مغنية يهودية اسمها "استير" أوهمت "نبوخذ نصر" بحبها له فوقع فى شباكها، وبعد أن استعطفته حصلت منه على وعد بعودة اليهود للقدس، وتم لها ذلك، ثم جاء الفرس فاستولوا على المدينة ومن بعدهم الإسكندر المقدونى عام ٣٣٠ قبل الميلاد، ثم البطالمة فالرومان وعندما جاء الإمبراطور "هادريان" الرومانى قضى على فلول اليهود بالقدس ولم يبق لهم أثرًا فيها.

الفتح الإسلامى للقدس: فتح المسلمون الأوائل القدس عام ٦٣٨م فى عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب، وكان الفتح فريدًا من نوعه فلم ترق فيه نقطة دم واحدة، ومنذ ذلك التاريخ دخلت القدس عصرًا جديدًا تحت راية الإسلام وسماحته، وعندما جاء الخليفة العادل لاستلام المدينة بناء على رغبة البطريرك "صفرونيوس" رفض أمير المؤمنين أن يصلى فى إحدى كنائس المدينة خوفًا من أن يأتى المسلمون بعده فيتخذوها مسجدًا ويقولون "هنا صلى عمر". وعقد صلح بين أمير المؤمنين عمر رضى الله وأهل إيلياء وهذا نصه كما جاء فى تاريخ الطبرى: "هذا ما أعطى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين من الأمان أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شىء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود". وبذلك الفتح عاد العرب إلى مدينتهم التى أسسوها واستوطنوها لمدة تزيد عن ستة آلاف سنة.

القدس والصليبيون: فى أواخر القرن الخامس الهجرى اجتاحت جحافل الصليبيين بلاد الشرق الإسلامية بعد دعوة البابا "أوربانوس" الذى دعا نصارى الغرب للاستيلاء على بيت المقدس، وشرح هذا البابا المتعصب للمجتمعين فى كلارمونت بفرنسا ما سيحققونه من أرباح مادية ومعنوية عند غزوهم لبلاد الشرق، رغم أن هدفه من تلك الدعاية الماكرة هو الخروج من الضائقة المالية التى كان يمر بها، وكذلك رأب صدع الكنيسة التى انشقت على نفسها فرغب فى توحيدها تحت زعامته، وعندما تم للصليبيين الاستيلاء على القدس دخلوا بيت المقدس وفتكوا بأكثر من عشرة آلاف من سكانها، ما بين قتيل وذبيح من الأطفال والنساء والشيوخ، وبذلك أسس الصليبيون مملكتهم وأطلقوا عليها "مملكة بيت المقدس" عام ١٠٩٩م وضمت جزءًا من الشام والأردن. وظلت القدس تحت وطأة الصليبيين إلى أن ظهر نجم صلاح الدين فى الظهور، فجهز هذا القائد المظفر جيوشه والتقى بالصليبيين عند حطين عام ١١٨٧م، وحقق انتصارًا رائعًا عليهم، واسترد بيت المقدس وصلى الجمعة فى المسجد الأقصى فى السابع والعشرين من رجب - ذكرى الإسراء والمعراج - وبهذا الفتح رجعت المدينة لأصحابها ورفرفت رايات الإسلام خفاقة على ربوعها!

كيف جاء اليهود؟: بعد انهيار دولة الخلافة العثمانية للبلاد العربية قسمت أراضيها حسب اتفاق "سايكس - بيكو"، فصدر وعد من وزير خارجية بريطانيا "آرثر جيمس بلفور" إلى المليونير اليهودى الإنجليزى البارون "إدمون دى روتشيلد" فى الثانى من نوفمبر ١٩١٧م هذا نصه: "إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين، ولسوف تبذل كل مساعيها ليتيسر تحقيق هذا الهدف - على ألا يؤدى هذا إلى المساس بالحقوق السياسية لليهود فى أى بلد آخر. وأكون ممتنًا لو أنك نقلت هذا الإعلان "الوعد" إلى علم المنظمة الصهيونية"! وبهذا الوعد أعطى بلفور تصريحًا لليهود باحتلال أرض

ليست ملكه ولا يحق له التصرف فيها. توالت بذلك الهجرات اليهودية إلى فلسطين فأصدروا القوانين التى تمكنهم من اغتصاب أراضى العرب وأموالهم ونزع ملكيتهم، استمروا فى غطرستهم نحو تهويد المدينة وبعد إعلان قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ ظهرت مخططات إسرائيل للهيمنة التامة على القدس وتغيير معالمها حتى أعلنوا فى عام ١٩٤٩ من الكنيست أن القدس عاصمة إسرائيل منذ إنشائها فى ١٤ مايو ١٩٤٨م. وبعد ٥ يونيو ١٩٦٧ استولت إسرائيل على القدس الشرقية، وبدأ اليهود فى تنفيذ مخطط "هرتزل" الأب الروحى للصهيونية الذى قال: "إذا حصلنا يومًا على القدس وكنت لا أزال حيًّا فسوف أزيل كل شيء ليس مقدسًا لدى اليهود فيها وسوف أحرق الآثار التى مرت عليها قرون".

أخذ اليهود بنصيحة هرتزل فأضرموا النيران فى المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م لحرقه، وقاموا بعدة حفريات بجوار الآثار الإسلامية من أجل العثور على أثر يثبت أحقيتهم فى المدينة فلم يجدوا إلا آثارًا إسلامية.

انتهاك الحرم الإبراهيمى: قامت السلطات الإسرائيلية بعدة اعتداءات على الحرم الإبراهيمى، فانتهكت قدسيته وحاولت تغيير معالمه الإسلامية لتهويده ومن هذه الاعتداءات:

- فى ١٩٦٨/١٠/١١ قامت سلطات الاحتلال بنسف درع الحرم الإبراهيمى والبوابة الرئيسية المؤدية إليه.
- فى ١٨٧٢/٢/١٧ أصدر الحاكم العسكرى أوامره بإغلاق الباب الشرقى للحرم الشريف.
- فى ١٩٧٣/١١/١٠ قامت سلطات الاحتلال بتغطية صحن الحرم الشريف.
- فى عام ١٩٧٥ قامت السلطات الإسرائيلية بتقسيم الحرم وحولت جزءًا منه إلى الكنيسة.

- فى ١٩٧٦/١١/٢ فتح مستوطنون يهود الحرم وداسوا المصاحف بأقدامهم وقاموا بضرب المصلين.

- فى ١٩٧٦/١٠/٢١ اقتحم جنود الاحتلال الحرم وحولوا جزءًا منه إلى ثكنة عسكرية.

- فى ١٩٧٦/١٢/١٦ عثر على زجاجات خمر داخل الحرم الشريف.

- وفى ١٩٧٧/١/١٠ قام المتطرفون اليهود بوضع مادة كيماوية فى أباريق المياه وعلى جدران الحرم. وهناك اعتداءات أخرى عديدة قام بها المستوطنون اليهود لتشويه معالم الحرم الإبراهيمى ومعظم الآثار الإسلامية بالمدينة لطمس هويتها وتهويدها!!

محطة أخيرة: بعد هذه الجولة الطويلة فى تاريخ القدس يستقر بنا المطاف لنقف عند هذه الحقائق الدامغة:

- أن الكنعانيين والعموريين هم أول من سكن المدينة وبناها وأصولهما من الجزيرة العربية.

- أن القدس ردحت زمنًا تحت حكم الفرس والإغريق والرومان حتى استردها المسلمون من الرومان واستردوها للمرة الثانية من الصليبيين بعد موقعة حطين.

- لم يستطع اليهود الاستيلاء على القدس قديمًا وحديثًا إلا عن طريق الخيانة، وهذا هو طبعهم.

- حاول اليهود طمس هوية المدينة بإحراقهم الأقصى واعتداءاتهم المتكررة على الحرم الإبراهيمى، وإجراء الحفائر للعثور على أثر يدعم أحقيتهم فى المدينة فخاب أملهم.

- أن قضية القدس ستظل قضية العرب والمسلمين الأولى، وفى سبيل استرجاعها يهون كل غال ونفيس.

جريدة الأحرار – ١٩٩٨/١٢/٨م

مكر اليهود وغدرهم بالعهود

ثار اليهود المتدينون عقب سماعهم نبأ التخلى عن أريحا للفلسطينيين، فتوجه بعضهم إلى "شيمون بيريز" فأخرج لهم من جيبه سفر يشوع بن نون وقرأ عليهم "ملعون الرجل الذى يبنى هذه المدينة" يقصد أريحا، فاليهود يدعون أنهم مؤمنون بما أنزل عليهم ومتمسكون بدينهم! ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (البقرة: ٩١). فاليهود هم الذين ذبحوا زكريا ويحيى عليهما السلام، وهم الذين عصوا موسى ولم يؤمنوا بما جاء به. ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ (البقرة: ٩٢)، وهم الذين طاردوا المسيح عليه السلام وحاولوا قتله! وهم الذين غدروا برسول الله ﷺ بعد أن أعطاهم الأمان فى غزوة الأحزاب، لكنهم تحالفوا مع المشركين لقتال المسلمين ولكن الله أخزاهم وهزموا شر هزيمة. وأمر النبى عليه الصلاة والسلام بطردهم وقتالهم وحرق نخيلهم خارج الحصون ليكونوا عبرة لغيرهم. تشتت اليهود فى أرجاء الأرض وبدأت الدنيا تضيق بهم لخيانتهم ومكرهم فبدءوا يكيدون للإسلام والمسلمين وينتظرون اليوم الذى ينقضون فيه على المسلمين يساعدهم فى ذلك الغرب النصرانى. الغرب يغرس إسرائيل وما زال يدعمها حتى الآن. ومنذ أن قامت إسرائيل والغرب الأوروبى يدعمها ماليًا وعسكريًا، وها هى الولايات المتحدة الأمريكية لا تألو جهدًا فى تنفيذ مخططات بنى صهيون لتحكم سيطرتهم على الأراضى المحتلة وتهدد العالم الإسلامى دائمًا. نعم، تدعمهم أمريكا بالمال والمواقف، فبعد أن

وقفت معهم فى الحروب الطويلة التى راح ضحيتها الكثيرون، تقف معهم مطالبة بالتطبيع! عن طريق هذه الاتفاقيات الاستسلامية، فعقدت كامب ديفيد ١٩٧٩ التى سمحت لليهود بالعربدة فى أرجاء البلاد والحصول على كثير من التنازلات من قبل حكوماتنا! فماذا كانت النتيجة رغم أن التطبيع لم يتم بصورة رسمية:

- إغراق مجتمع مصر الآمن بالمخدرات وتزييف الأوراق النقدية.
- ثبت تورط الموساد الإسرائيلى فى كثير من أعمال العنف فى مصر لزعزعة الأمن فى البلاد.
- تغيير الخرائط والأطالس المدرسية لاستبدال اسم فلسطين بإسرائيل.
- تطالب إسرائيل بإلغاء كل ما يتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى من مناهج وزارة التربية بالأردن رغم أنها لم توقع اتفاقها بعد مع الأردن!
- تكديس الخزائن الإسرائيلية بما يقرب من ٢٠٠ رأس نووية وحظر ذلك على الدول العربية والإسلامية.
- التخطيط لقيام سوق شرق أوسطية تهيمن إسرائيل من خلالها على اقتصاد المنطقة، ومقدراتها الاقتصادية والسياسية!
- بتوقيع اتفاق غزة أريحا، ثبت أن هناك اتصالات يجريها قادة يهود مع لاجئى حرب ١٩٤٨ المقيمين فى لبنان لبيع أراضيهم فى الأرض المحتلة مقابل إغراءات مالية، مع أن الاتفاق لا ينص على ذلك فى بنوده!
- أميط اللثام مؤخرًا عن خطة أعدها أحد جنرالات إسرائيل واسمه "يوم توف" تسيطر إسرائيل من خلال هذه الخطة على الساحل لتتحكم فى الملاحة البحرية إلى غزة، لتحكم سيطرتها على معابر القطاع كله، ويسيطر كذلك الجيش

الإسرئيلى على مداخل أريحا وبذلك تسيطر الإدارة الفلسطينية على مساحة ضئيلة لا تزيد عن ٢٥ كم[٢].

- كما تنص الاتفاقية على سيطرة إسرائيل على مصادر المياه فى المنطقة ومعظم المعابر الحدودية.

- رغم أن المهلة المقررة لبحث مصير القدس تقررت بخمس سنوات إلا أن إسرائيل تسعى جاهدة لقلب هذه المهلة، فهى تسعى فى أوروبا وأفريقيا ودول أخرى فى آسيا لحث هذه البلاد بنقل سفاراتها إلى القدس والاعتراف بالقدس عاصمة أبدية لإسرائيل.

- عقب توقيع اتفاق (غزة أريحا أولا) صرح "رابين" للصحفيين عقب عودته من واشنطن قائلا: "هذا الاتفاق أفضل من اتفاقية كامب ديفيد، لأن كامب ديفيد كانت تنص على حكم ذاتى لكل الضفة الغربية وقطاع غزة، أما الآن فقد اقتصر الاتفاق على غزة وأريحا فقط"! فيهود الأمس هم يهود اليوم، مكر وغدر بالعهود!

مجلة البلاغ – الكويت – ١٩٩٤/٣/٢٠

العنصرية اليهودية فى أقبح صورها

الجوييم وشعب الله المختار..

اليهود أشر خلق الله على الأرض تطاولوا على الذات الإلهية فتصوروه كالبشر يتزوج ويلد ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ (سورة التوبة)، واتهموه ﷻ بالبخل ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ (سورة المائدة). ولمكرهم وغدرهم أرسل الله عليهم عددًا كبيرًا من أنبيائه ليعيدوهم عن ضلالهم وكفرهم إلا أنهم قتلوا بعضهم وتطاولوا على بعضهم بالطعن فى شرفهم وكرامتهم فاتهموهم بالزنا وشرب الخمر وغير ذلك من الموبقات. فماذا قالت اليهود فى العهد القديم؟

نبى الله نوح يشرب الخمر فيسكر ويتعرى وحين يفيق من سكره يصب لعنته على "كنعان" حفيده فيقول: (ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لأخوته)، (وإبراهيم أبو الأنبياء يقف موقف المتاجر يعرض امرأته الجميلة "سارة" ويصير له من وراء ذلك غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء...)، (ولوط ابن أخى إبراهيم يضطجع مع ابنتيه لينجب بنى عمون وبنى يواب الذين سيصبحون من أعداء بنى إسرائيل)، (وداود يزنى بزوجة أوريا الحثى الجندى المخلص فى جيشه ويعمل على قتل أوريا حتى لا يرى أن امرأته حملت سفاحًا، وحتى تنضم الزوجة إلى حريم داود بعد ذلك وتلد سليمان)، (وفى تلمودهم وصفوا السيد المسيح بأنه لقيط ابن زنا واتهموه بالكذب والخداع والسحر واللؤم ووصفوا مريم العذراء بأنها امرأة ساقطة

مصففة شعور النساء)، وقالوا عن الإنجيل بأنه وثيقة كذب وخداع.

وهكذا نجد أن معظم أنبياء الله الذين جاء ذكرهم فى التوراة، طعنهم كتاب العهد القديم فى شرفهم وسلبوهم ما فضلهم به رب العالمين عن سائر خلقه.

ورغم تطاول اليهود على الذات الإلهية والطعن فى شرف أنبياء الله إلا أنهم يعتقدون أن إلههم قومى، لا يحاسبهم بقانون الأخلاق إلا فى سلوكهم مع بعضهم البعض لأنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه ولا يسمح بعبادته ولا يتقبلها إلا منهم، وذلك لأنهم يعتقدون أنهم بشر يختلفون عن سائر الخلق حتى فى العبادة لأن الله ميزهم وخلق باقى البشر لخدمتهم.

الجوييم والتلمود: ولعنصرية اليهود القبيحة يقسمون البشر إلى قسمين: يهود و"جوييم" أو أمميين، أى غير يهود، وهم وثنيون وكفرة وبهائم وأنجاس مهما يكن الإله الذى يعبدونه.

(واليهود يعتقدون - حسب أقوال التوراة والتلمود - أن أنفسهم وحدهم مخلوقة من نفس الله، وأن عنصرهم من عنصره فهم وحدهم أبناؤه الأطهار جوهرًا. كما يعتقدون أن الله منحهم الصورة البشرية أصلاً تكريمًا لهم، على حين أنه خلق غيرهم "الجوييم" من طينة شيطانية أو حيوانية نجسة، ولم يخلق "الجوييم" إلا لخدمة اليهود ولم يمنحهم الصورة البشرية إلا محاكاة لليهود لكى يسهل التعامل بين الطائفتين إكرامًا لليهود). ويعد التلمود أخطر وثيقة وضعها اليهود ضد البشرية لتحطيم كل العقائد والقيم وتشويه الحضارات، وليسهل لهم إقامة مجتمع يهودى يسيطر على العالم أجمع حتى ولو استخدم كل الوسائل القبيحة فى تحقيق أغراضه من سلب ونهب وكذب وخداع وغير ذلك... "ويكفى فى شريعة التلمود أن يظهر اليهودى بشكل الحمل الوديع، تقية وخداعًا ثم ليعتقد ما شاء وليفعل ما شاء".

ففـى شـريعة اليهـود يحـق لليهـودى قتـل أو اسـتعباد غـيره مـن الشعوب كما فى قولهم:

إن الله لا يغفـر ذنبًـا ليهـودى يـرد للأممـى مالـه المفقـود - غـير مصرح لليهودى أن يقرض الأممـى إلا بربـا - إتيـان زوجات الأجانـب جائز لأن المرأة غير الإسـرائيلية كبهيمة ولا عقـد مع البهـائم - مـن رأى أحد الأمميين فى حفرة لزمه أن يسده بحجر - مصرح لليهـودى أن يغش غير اليهـودى ويحلـف لـه أيمانًـا كاذبـة - سـرقة مـال غـير اليهـودى اسـترداد لأمـوال اليهـود مـن سـالبيها. ويحـث التلمـود جميـع اليهـود علـى بـذل جهـودهم لمنـع وصـول غـير اليهـود إلى السـلطة حتـى يحين الوقت لتولى اليهود إياها، وإلا فسيظلون مشتتين وأسرى.

الوصـايا اليهوديـة: وتؤكـد الوصـايا اليهوديـة أيضًـا علـى تعـالى العنصر اليهودى وإباحته للقتل والتخريب ضد "الجوييم" أو الأمميين ما دام فى ذلك فائدة تعود على اليهود، ومن هذه الوصايا:

اهـدم كـل قـائم.. لـوث كـل طـاهر.. أحـرق كـل أخضـر.. كـى تنفع يهوديًا بفلس.

اقتلوا جميع من فى المدن من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير، بحد السيف.

اقتـل أفضـل مـن قـدرت عليـه مـن غـير اليهـود - العـن رؤسـاء الأديان سوى اليهود ثلاث مرات كل يوم.

أسـاطير وخرافـات: ويحفـل التلمـود بكـثير مـن الأسـاطير وطقـوس السـحر والشـعوذة كقـولهم (إن الأرواح الشـريرة والشـياطين والجنيـات من ذرية آدم وهـؤلاء يطيرون فـى كـل اتجـاه ويعرفـون أحـوال المستقبل باسـتراق السـمع إلى السـماء. وهـم يـأكلون ويشـربون مثـل الإنسـان ويكثـرون مـن جنسـهم، وهنـاك قصـص وخرافـات عـن معجـزات الحاخامات...) كما يعتقدون أن الله يستشير الحاخامات على الأرض

عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها في السماء. وعن خلق سيدنا آدم عليه السلام يقول اليهود في تلمودهم: (إن الله خلق آدم ذا وجهين، رجل من ناحية وامرأة من ناحية، ثم قطعه من النصف وأن طوله كان يصل القبة الزرقاء، ولكن بعد خطيئته وضع الله يده على رأس آدم وكبسه حتى صار صغيرًا وأنه أتى الخطيئة في الساعة العاشرة بعد خلقه ثم طرد من الجنة في الساعة الثانية عشرة). فاليهود يدعون أنهم شعب الله المختار وينسجون الأساطير والخرافات لخدمة أغراضهم، وهي في مجملها توجب عليهم استخدام كل ما هو قبيح ومحرم ضد الأمميين لتعود الفائدة على اليهود، ويقومون بتدريس تعاليمهم في مدارسهم وجامعاتهم أينما وجدوا.

أبناء الأفاعي: لمكرهم وغدرهم منذ قديم الزمان وصفهم أنبياء الله بأنهم شعب غليظ القلب صلب الرقبة، وبأنهم أبناء الأفاعي وقتلة الأنبياء. ورغم اعتقاد اليهود بأنهم شعب الله المختار وأحباء الله إلا أنهم متطفلون على معظم حضارات العالم، فينسبون لأنفسهم ما ليس لهم من اختراعات واكتشافات، ويزيفون التاريخ لخدمة أغراضهم. وقد أجمعت كل الأمم على اضطهادهم وطردهم منها لمكرهم ودسائسهم وخطرهم على البشر في كل زمان ومكان.

جريدة الأحرار – ٢٠٠١/٩/٧م

إسرائيل وحرب المياه فى الشرق الأوسط

لا حياة بدون الماء، ونظرًا لارتفاع مستوى المعيشة، والزيادة السكانية الكبيرة التى طرأت على العالم، فقد زادت مطالب البشرية من المياه على وجه الخصوص فى منطقة الشرق الأوسط التى شهدت صراعًا طويلا لم ينته حتى يومنا هذا بين العرب وإسرائيل بسبب احتلال الأراضى العربية ومحاولة تهويد الأماكن المقدسة، والتوسع فى بناء المستوطنات لكن الصراع الجديد فى المنطقة كما تشير مجريات الأحداث قد يكون صراعًا من أجل الحصول أو السيطرة على المياه.

منطقة الشرق الأوسط: تشمل منطقة الشرق الأوسط كل دول شمال أفريقيا والدول الواقعة جنوب غرب آسيا، وتمتد من المحيط الأطلنطى غربًا حتى حدود شبه القارة الهندية شرقًا، ومن البحر المتوسط والبحر الأسود وبحر القزوين فى الشمال حتى البحر العربى والسودان وإثيوبيا فى الجنوب، أى أنها تضم جميع الدول العربية وإسرائيل وأفغانستان وإيران وتركيا وقبرص.

المياه فى حوض النيل: يبلغ طول نهر النيل أكثر من ٦٦٧٠ كيلو مترًا، ويقطع هذه المسافة الطويلة من الجنوب إلى الشمال فى ٣٥ درجة عرضية، وتبلغ مساحة حوض النيل ٢،٩ مليون كم^{٢}، أى ما يقارب ١٠٪ من مساحة القارة الأفريقية، وينبع نهر النيل من منبعين أحدهما المنابع الموسمية الصيفية وتقع فى إثيوبيا وتمد النهر بما يقارب من ٨٤٪ من كمية المياه، أما المنابع الثانية فتوجد فى هضبة البحيرات الاستوائية، ويشترك فى حوض النيل تسع دول أفريقية

هـى "أوغنـدا – كينيـا – تنزانيـا – روانـدا – بورونـدى – زائـير – إثيوبيـا – السـودان – مصـر" وهـى المجموعـة التـى يطلـق عليهـا "الأنـدوجو"، ونظـرًا لاشـتراك هـذه الـدول العديـدة بحكـم موقعهـا الجغرافى فـى حـوض النيـل وزيـادة الطلـب علـى المياه خاصـة الإقليم الشـمالى مـن الحـوض، فقـد تطلـب ذلـك عقـد اتفاقيـات بـين دول الحوض لتنظيم عمليـة وصـول المياه بشـكلها الطبيعـى دون تنـاقص فـى كمية المياه، لـذلك عقـدت عـدة بروتوكـولات واتفاقيـات مائيـة منهـا الاتفاقيـة الموقعـة عـام ١٩٢٩ بـين مصـر وبريطانيـا نائبـة عـن السودان وكينيا وأوغندا وتنزانيا، والتى نصت على عدم القيام بأى أعمال علـى النيل أو روافـده مـن شـأنها أن تـؤدى إلى تنـاقص كميـة الميـاه. وجـاءت اتفاقيـة ١٩٥٩ بـين مصـر والسـودان والتـى قضـت بالتعاون بين الدولتين فى استغلال الفائض من المياه، فحصلت مصر على ٥٥,٥ مليار متر مكعب، وحصلت السودان على ١٨,٥ مليار متر مكعب، ورغم أن مثل هذه الاتفاقيات المبرمة بين دول حـوض النيل قد نصت علـى عـدم المسـاس بحصـة الـدول المشـتركة، إلا أن بعـض الدول تحاول إثارة القلاقل بالمنطقة نتيجة لتدخلات أجنبيـة أقحمت نفسها فى الصراع لحرمان مصر من مياه النيل حتى أن ممثل إثيوبيا فى قمة لاجوس ١٩٨٠ أعلـن أنـه لا توجـد اتفاقيات دوليـة حتـى الآن بشأن توزيع حصص النيل، وأعلنت إثيوبيا أيضًا عن إقامـة عـدد من السدود دون الرجوع للدول المشتركة الأخرى، بل إنها وضعت قائمة بحوالى ٤٠ مشـروعًا للـرى علـى حوض النيـل الأزرق ونهـر السـوباط أمام مؤتمر الأمم المتحدة للبلدان الأقل نموًا فى ١٩٨١.

عبث إسـرائيلى: وقد ثبت أن لإسـرائيل اليد العليـا فـى إثـارة هـذه القلاقل فى منابع النيل، لحرمانها من مياهه، وكانت إسـرائيل قد وضـعت فـى مخططاتهـا توصـيل ميـاه النيـل لصحراء النقـب عـبر سحارات وأنابيب تمـر أسـفل قنـاة السـويس، وقـد تعـرض الـرئيس

الراحل أنور السادات لضغوط من قبل الأمريكيين والإسرائيليين عند توقيع اتفاقية السلام لمد إسرائيل بمياه النيل، ولما بات ذلك مستحيلا تحاول جاهدة العبث فى منابع النيل، وقد أعلن "حزب تحياة" على لسان نائبة سابقة فى الكنيست الإسرئيلى تصريحات خطيرة مهددة بقيام إسرائيل بعمليات مشينة فى منابع النيل إذا لم تلتزم مصر بمد صحراء النقب بمياه النيل، أى ستعمل على تخريب وتلويث مياه النيل. وتتصب السياسات الإسرائيلية أساسًا على أنهار الأردن واليرموك والحصبانى والليطانى وبعد احتلالها لجنوب لبنان ١٩٨٢ حولت مجرى نهر الليطانى واستنفدت ما يقرب من ٥٥٪ من مياهه، فقد جاء الاحتلال الإسرائيلى بالدرجة الأولى لتوفير المياه، فاحتلال الضفة الغربية لنهر الأردن يوفر لها ٤٠٪ من جملة استهلاكها من المياه، ويعد احتلالها للجولان مكملا لتمويل مياه نهر الأردن.

مسألة الفرات: يشترك فى النهر سوريا والعراق وتركيا، وقامت تركيا ببناء سد أتاتورك، وتحاول إقامة سدود أخرى على هضبة الأناضول، حيث ينبع نهر الفرات. وهذا المشروع سيحرم سوريا والعراق من كميات كبيرة من المياه، كما أن تركيا تستخدم سلاح المياه ضد سوريا، وقصة تحالفها الاقتصادى والعسكرى مع إسرائيل باتت معروفة.

الذهب الأبيض: نشرت صحيفة "اللومند" الفرنسية مقالا كتبه "جان بيير لانجلييه" تناول فيه أزمَة المياه التى تواجه منطقة الشرق الأوسط قال فيه: "إن ظهور دولة اسمها إسرائيل فى المنطقة منذ عشرات السنين زاد مشكلة المياه تعقيدًا، حيث فجرت حروبًا متعددة وصراعات من أجل فرض سيادتها، إضافة إلى ما تمخض عن نشأتها من انفجار سكانى، ومشاكل رى الأراضى الزراعية وتحويل بعض الأنهار والآبار المدمرة الناتجة عن التلوث والإفراط فى

استغلال المياه الجوفية، فكان من الطبيعى أن يؤدى ذلك كله إلى ارتفاع القيمة الاستراتيجية للمياه لدرجة أن أصبحت تعرف بـ"الذهب الأبيض" فى المنطقة. ويضيف الكاتب: ولا شك أن الماء كالهواء بالضبط وتتوقف عليه مشاكل الحدود ولذا فإنها لا تخضع لإرادة الشعوب، وما إذا كانت تريد أن تجعل منه مصدر فائدة أو وسيلة لشن الحروب أو أداة لتحقيق التقارب، أو حتى ذريعة لإعلان حالة حرب قد تطول أو تقصر..". وهكذا نجد أن الصراع على المياه فى منطقة الشرق الأوسط قد يدفع المنطقة لدق طبول الحرب، وستكون حربًا شديدة المراس، وأن المياه مسألة حياة أو موت لكثير من دول المنطقة.

جريدة الأحرار – ١٩٩٩/٤/٩م

من تشرنوبل إلى ديمونة!
من يوقف الخطر القادم؟

يحاول الإنسان جاهدًا التغلب على البيئة القاسية، وقد تطور الإنسان فى محاولاته الدءوبة لتحقيق التقدم والرفاهية، فتوصل لتشغيل الآلة عقب الانقلاب الصناعى فى القرنين السابع عشر والثامن عشر عندما استخدم طاقة البخار، ثم مشتقات البترول، ثم طاقة المياه وتحويلها إلى كهرباء إلى أن وصل لاستخدام الطاقة النووية على نطاق واسع لإحلالها محل المصادر التقليدية، وقد رصدت معظم الدول الصناعية الكبرى أموالا طائلة لأبحاث تطوير الطاقة النووية لاستخدامها فى الأغراض السلمية.

فى نفس الوقت الذى يبحث فيه إنسان العصر عن التحضر وإيجاد الأفضل فإن الجانب الآخر من استغلال هذه الطاقة النووية بات ينذر بعواقب وخيمة فى تدمير البيئة، فانفجار المفاعلات ودفن النفايات النووية فى الأرض، وتصنيع الأسلحة النووية الفتاكة كل ذلك ينذر بعواقب لا تحمد عقباها.

"تشرنوبل" والكارثة: تحتاج المفاعلات النووية لصيانة دائمة وإصلاحات عديدة كل فترة زمنية بسبب الأبخرة الذرية الناتجة عن عملية تبريد المياه الثقيلة، ونظرًا لإهمال الفنيين والمهندسين المشرفين على مفاعل "تشرنوبل" السوفيتى انفجر المفاعل فى صبيحة يوم ٢٦ أبريل ١٩٨٦ وتسبب هذا الانفجار المروع فى كارثة بيئية مدمرة امتد أثرها إلى خارج روسيا، نتيجة للأبخرة الناتجة عن الحرائق التى

سببها الانفجار، فتراكمت سحب من الدخان الكثيف، حملتها الرياح خارج المنطقة وسقطت الأمطار الملوثة فأثرت سلبيًّا على التربة والكائنات الحية فى المنطقة والبلاد المجاورة. ورغم هذه الكارثة المروعة فإنه ما زالت هناك العديد من المفاعلات التى انتهى عمرها الافتراضى وباتت تنذر بتكرار المأساة!

"ديمونة" ينذر بالخطر!!: تمتلك إسرائيل العديد من المفاعلات النووية وتدعى أنها مفاعلات للأغراض السلمية، ولم توقع إسرائيل حتى الآن على اتفاقية الأمان النووى، تمتلك ما يقارب ٢٠٠ رأس نووية فهى تتفوق فى تصنيع الأسلحة النووية على جميع الدول العربية لتحقيق تفوقها العسكرى ولتضمن أمنها المطلق. وليس فى إمكان إسرائيل استخدام هذه النوعية من الأسلحة النووية لأن استخدامها هذه النوعية معناه فناء الدولة العبرية وزوالها! أما مفاعل ديمونة الذى يقع بمنطقة النقب الوسطى على بعد ٣٥ كيلو مترًا من بئر سبع فهو يعمل بطريقة بدائية، ويعد مصدرًا للتلوث النووى فى الدول العربية المجاورة لإسرائيل، حتى أن أحد العلماء الإسرائيليين واسمه "موردخاى فانونو" - "اختطفه الموساد" - حذر من خطورة مفاعل ديمونة لأن المفاعل يحتاج لصيانة وإصلاحات عديدة للحد من ارتفاع نسبة التلوث النووية التى يسببها هذا المفاعل فى البلاد العربية، لأنه يعمل بطريقة بدائية عفى عليها الزمن حيث يقوم المشرفون عليه بفتح هوائياته فى أشهر، أغسطس، وسبتمبر، وأكتوبر، وبالتالى ترتفع حرارة المفاعل طوال السنة، رغم أن جدرانه لا تتحمل الضغط مما بات يهدد الدول المجاورة كفلسطين والأردن وسوريا ولبنان ومصر. كما قامت إسرائيل بدفن كميات كبيرة من النفايات النووية، بالقرب من الحدود مع مصر، قد تؤدى لحدوث تسريبات نووية، وقامت كذلك بوضع النفايات فى حاويات ضعيفة، ودفنتها فى بئر سبع. وبذلك تخترق القانون الدولى، الذى

يمنع ذلك رغم وجود وكالة دولية هى الوكالة الدولية للطاقة الذرية!! وبعد مرور ١٢ سنة تقريبًا على كارثة "تشرنوبل" التى هددت روسيا وجيرانها فإن إسرائيل مازالت تجرى تجاربها النووية وتتسبب فى تلويث المنطقة العربية وتصر على بقاء مفاعل "ديمونة" المتهالك مما ينذر بتكرار كارثة "تشرنوبل"، فمن يوقف هذا الخطر القادم قبل فوات الأوان؟!

مجلة حماة الوطن – مايو ١٩٩٨م

قنبلة جرثومية إسرائيلية لإبادة الجنس العربى..!

تسود الأوساط العلمية والعسكرية حالة من القلق، إزاء ما نشرته صحيفة "الصنداى تايمز" البريطانية مؤخرًا بشأن استعداد إسرائيل لإنتاج قنبلة جرثومية جديدة قادرة على إبادة أجناس من أصول غير يهودية ، وتباينت ردود الفعل ما بين مصدق ومكذب لهذه الافتراءات الإسرائيلية.

الفيروسات والحروب: ويرجع استخدام الفيروسات فى الحروب للقرن الرابع عشر عندما استخدم أحد الضباط الإنجليز فيروس الجدرى حين نشره فى ملابس وبطاطين الهنود الحمر، لنشر المرض ثم القضاء عليهم، واستخدم اليابانيون فيروس الطاعون لقتل الجنود الصينيين. وتطور استخدام الفيروسات والبكتريا بعدم التقدم العلمى والتوسع فى مجال الهندسة الوراثية لاستخدام فيروسات أكثر تدميرًا أشهرها بكتريا أنتراكس العضوية والسالمونيلا والإبيسولا وفيروسات أخرى عديدة.. ويتم دخول هذه الفيروسات للجسم البشرى عن طريق الاستنشاق أو الشرب أو الغذاء الحامل للفيروس، ويلجأ العدو غالبًا لتلويث منابع المياه أو الهواء لتصعب الوقاية من هذه الفيروسات التى من الصعب التعرف عليها لأن المستهدف بالإصابة لا يعرف توقيتها بدقة، كما أن التطعيم ضد الفيروسات لا يستطيع مقاومة جميع الفيروسات. ويعد توظيف الهندسة الوراثية لإيجاد فيروس يهاجم شعوبًا معينة دون سواها تطورًا فى استخدام حرب الفيروسات!

الجنس العربى: إسرائيل واحدة من ١٧ دولة فى العالم تمتلك هذا

السلاح الفتاك وتقوم بتوظيف الهندسة الوراثية لإيجاد فيروسات أكثر تدميرًا، والخبر الذى سربته "الصنداى تايمز" البريطانية أثار جدلا واسع النطاق وموضوعه استعداد إسرائيل حاليًا لتجهيز برنامج فى معهد الأبحاث البيولوجية فى "نيس تسيونا" وهو مرفق الأبحاث الرئيسى لترسانتها الجرثومية والكيماوية، وتستعد بقنبلتها العرقية لإبادة العرب دون سواهم من الشعوب، حيث تقوم بدراسة أهم أمراض الجهاز الهضمى والتمثيل الغذائى الذى تشتهر به المنطقة العربية، ثم تطور أنواعًا من الفيروسات لوقف مناعة الجسم لهذه الأمراض ثم القضاء على أعداد كبيرة من الشعوب التى تفوقها فى العدد! كما أن علماء اليهود حددوا سمات جينية مميزة للعرب وأوجدوا نوعًا من البكتريا تنشط عندما تصطدم بهذه السمات دون غيرها وتعمل على تغيير مادة الحامض النووى (دى إن إيه) داخل الخلايا الحية للجسم. ويحاول العلماء اليهود هندسة مواد عضوية بالغة الصغر لتهاجم الجنس العربى دون سواه!

الجنس اليهودى: تباينت ردود الفعل العالمية والعربية إزاء هذا الخبر، ورجح المصدقون للقنبلة الإسرائيلية الجديدة استطاعة إسرائيل إنتاج هذه الأسلحة الجديدة لأن اليهود جنس شبه نقى لما لهم من مميزات وراثية خاصة بهم، وأنهم يجرون تجاريبهم منذ زمن لتحديد موقع جين مميز لليهود دون غيرهم من الأجناس الأخرى خاصة الجنس العربى عدوهم اللدود. وقال هذا الفريق أيضًا: إنه يكفى تطوير آلية معينة لوقف تأثير أحد الجينات التى تتولى مهمة التخلص من الخلايا عندما تبلغ حجمًا معينًا ومنعها من الانقسام اللامحدود، وفى هذه الحالة يستمر انقسام الخلايا وتتكاثر فى صورة أورام سرطانية فى معظم أعضاء الجسم.

تشابه الأجناس: يرى فريق من العلماء باستحالة تحقيق هذا العمل لتشابه جميع الأجناس البشرية وراثيًا، وإذا تم هذا العمل فإن

الجرثوم سيهدد العالم كله وليس العرب وحدهم، ويرى آخرون أن نسبة نجاح هذا العمل لا تتعدى ٥٪ فقط، وإذا ما تم لإسرائيل إنتاج قنبلتها فلن يعجز العلم عن إنتاج جرثومات مضادة تلتهم فيروسات إسرائيل. ويرى آخرون بأن إسرائيل تهدف من تسريب هذا الخبر عبر وسائل الإعلام العالمية، للدعاية وإحداث ضجة إعلامية وبلبلة لتخويف العرب والضغط عليهم لقبول الشروط الإسرائيلية عند توقيع الاتفاقيات السلمية، وتهدف لمنع تهديد العرب الدائم، الذين طالما هددوا إسرائيل المحصورة بينهم بأعدادهم الضخمة التى تهدد بابتلاع إسرائيل إن عاجلا أم آجلا!!

مجلة حماة الوطن – أبريل ١٩٩٩م

أضواء حول التغلغل الإسرائيلى فى الهند

اتسمت العلاقات الهندية – الإسرائيلية بالرفض والقبول فى بدايتها، ولم يكف الكيان الصهيونى عن إقامة جسور متينة تمكنه من التوغل فى شرق وجنوب شرق آسيا. وكانت الهند أهم محطة للانطلاق داخل القارة الآسيوية الواسعة ويرجع ذلك لقوة الهند السكانية الضخمة والتى تقارب المليار نسمة وتمثل سوقًا استهلاكية لا يستهان بها، إضافة للقوة الاستراتيجية الهندية وموقعها المهم فى المنطقة. ورغم أن المهاتما غاندى الأب الروحى للهنود قال يومًا: "لقد أخطأ اليهود كثيرًا من محاولاتهم فرض أنفسهم على فلسطين بمساعدة أمريكا وبريطانيا، أولا: باعتمادهم على الإرهاب المفضوح، ثانيًا: لماذا يعتمدون على أموال أمريكا لفرض أنفسهم على أرض غير مرغوب بهم فيها؟" ورغم اعتراف غاندى وكشفه لحقيقة اليهود ووصفهم بممارسة الإرهاب المفضوح ودعم الأمريكان والبريطانيين لهم إلا أن الكيان الصهيونى لم يدع طريقًا توصله للهند إلا وسلكها حتى اعترفت الهند رسميًا بإسرائيل فى ١٩٥٠/٩/١٧، وبدأت العلاقات الهندية – الإسرائيلية عن طريق التمثيل الدبلوماسى فى النواحى التجارية، وتوطدت أكثر عام ١٩٩٢ وظهرت للنور رسميًا عام ١٩٩٣، خاصة فى مجال التعاون العسكرى عندما أمدت إسرائيل الهند بقنابل موجهة بالليزر وطائرات بدون طيار وأسلحة متطورة أخرى، وأثمر هذا التعاون عن تعزيز برنامج الهند النووى بعد مد الهند بالخبراء والمواد المساعدة على تصنيع الرءوس النووية، وجاء هذا التعاون

النووى لمواجهة التفوق النووى الباكستانى، والذى حاولت إسرائيل بالتعاون مع الولايات المتحدة وبريطانيا عرقلته بفرض عقوبات اقتصادية على باكستان ومطالبة رئيس وزرائها (ذو الفقار على بوتو) بوقف برنامجه النووى، وعندما رفض التهديد تم إسقاطه وإعدامه.. لذلك تساعد إسرائيل الهند برصد كل صغيرة وكبيرة عن البرنامج النووى الباكستانى، بل قامت إسرائيل بمحاولات عديدة لتدمير البرنامج النووى الباكستانى عن طريق المطارات الهندية، وتحاول جاهده حتى الآن عرقلة أى برنامج نووى فى المنطقة خاصة فى إيران والعراق وسوريا. وقد استغلت إسرائيل تواجدها المكثف فى الهند بإشعال فتيل الفتنة الطائفية بين الهندوس والمسلمين الذين يزيد عددهم على المائة وأربعين مليون مسلم، وما زال الموساد الإسرائيلى يقوم بأعمال التفجير والاغتيالات فى الصف الهندى وينسبها للمسلمين، الذين يصفهم بالإرهابيين مستغلا الحرب المشتعلة التى تقودها الولايات المتحدة الأمريكية ضد ما تسميه بالإرهاب، وقد جاء هذا التغلغل الإسرائيلى فى الهند نتيجة انهيار الموقف العربى فى مواجهة الغرور الإسرائيلى وانشغال العرب والمسلمين بالمشكلات العربية – العربية وعدم السعى الدءوب لعرقلة المد الصهيونى فى القارة الآسيوية. ولن يهدأ بال الكيان الصهيونى حتى يشعلها نارًا بين الجارتين الهند وباكستان، وزعزعة أمن المسلمين فى شرق آسيا وجنوب شرقها لانفراد اليهود بالهيمنة على العالم الإسلامى، بل على العالم كله وهذا هو أملهم!

جريدة الأحرار – ٢٠٠٢/٣/٢٩ م

حقوق الإنسان إلى أين؟

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أقر العالم حقوق الإنسان، واستبشرت الشعوب خيرًا بهذه المبادئ التى تدعو لحق تقرير مصير الشعوب وحرية العبادة وممارسة الشعائر وحرية التفكير والتعليم... إلخ. لكن هذه المبادئ النبيلة لم يحسن العالم تطبيقها، بل إن القوى العظمى اتخذت هذه المبادئ كذريعة لدس أنوفها وتدخلها فى شئون الدول المقهورة، خاصة إذا ما كانت هذه الدول تناصبها العداء لسبب أو لآخر. أما إذا انتهكت دولة عظمى أى حق من حقوق الإنسان فإن منظمات حقوق الإنسان تلزم الصمت. وكانت مأساة البوسنة وصمة عار على جبين المجتمع الدولى خاصة منظمات حقوق الإنسان، فقد كانت هذه الحرب دينية، والتى هدفت لاقتلاع جذور المسلمين من أوروبا ودمر فيها أكثر من ٨٠٠ مسجد فى البوسنة وحدها و١٧ مسجدًا فى مدينة "بانيا لوكا"، وكشرت الصليبية عن أنيابها فأحرقت المساجد وذبحت المسلمين وأجبرت معظمهم على التنصير لإطلاق سراحهم، وأجبرت بعضهم على الركوع أمام الصلبان على أيدى الصرب والكروات، وقامت القوات الصربية والكرواتية النصرانية باغتصاب ما يزيد على ٨٠ ألف مسلمة ما بين امرأة وطفلة، فماذا فعلت منظمات حقوق الإنسان فى البوسنة أمام هذه المأساة؟! وفى فلسطين ارتكب اليهود أبشع الجرائم ضد العرب بانتهاك حرمات المساجد وقتل المصلين وتكسير عظام العرب، واعتقلوا الآف فى السجون والمعتقلات الإسرائيلية. وفى الهند يقوم الهندوس بهدم المساجد وذبح

المسلمين واضطهادهم. وفى ألمانيا بلغت التفرقة ذروتها بين الألمان الأصليين والألمان المسلمين من أصول تركية، وفى فرنسا بلد الديمقراطية يسمح لليهود بارتداء القبعة اليهودية والنصارى بارتداء الصلبان، أما المسلمات فيمنعن من ارتداء الحجاب خاصة الطالبات، بل إن بعض الفرنسيين طالب بمنع المسلمين من ذبح خراف العيد لأن ذبحها يعد انتهاكًا لحقوق الحيوان. أما أمريكا سيدة العالم فإنها تهدر كرامة الإنسان جهارًا نهارًا حتى بلغت معدلات الجريمة ذروتها. فهناك جريمة اغتصاب كل ٥ دقائق، وجريمة قتل كل ٢٢ دقيقة، وجريمة سطو مسلح كل ٤٧ ثانية، ويتعرض الأمريكان السود للتفرقة العنصرية والاضطهاد من قبل الشرطة الأمريكية والسكان المنحدرين من أصول أوروبية.

أما الحصار الذى تفرضه القوى العظمى على الشعوب المقهورة بسبب تصرفات حكامها فيعد انتهاكًا خطيرًا لمبادئ حقوق الإنسان التى أقرها الغرب نفسه، والحال لا تخفى على أحد حيث يشح الطعام والدواء وتتفشى الأمراض الخطيرة والجهل ويموت الصغار وكبار السن نتيجة لهذه السياسة الخطيرة التي تنتهجها القوى العظمى المهيمنة على العالم. ألا يعد هذا انتهاكًا لحقوق الإنسان؟! والأعجب من كل ذلك أن المنظمات العاملة فى هذا الشأن إذا بلغ علمها شروع دولة عربية أو إسلامية فى انتهاك حق من حقوق الإنسان فإنها تقوم ولا تقعد، ولا يهدأ للغرب بال حتى يقوم بفرض حصاره تحت هذه المزاعم.. إلى أين تسير هذه المنظمات العاملة فى مجال حقوق الإنسان لحمايته أم لاضطهاده؟

جريدة الأحرار – ١٩٩٩/٣/٢٣م

سكان العالم الثالث... وخيارات التنمية

بلغ عدد سكان العالم أكثر من ٥,٦ مليار نسمة تقريبًا، فى حين كان عددهم سنة ١٩٦٠م ٣ مليار نسمة، وهم يزيدون بمعدل ٩٠ مليون نسمة كل عام، و٩٧٪ من النمو السكانى فى العالم سوف يحدث فى العالم الثالث "أفريقيا – آسيا – أمريكا اللاتينية" وهى ما يطلقون عليها مناطق النمو السكانى السريع والتى تعانى من المشكلات السكانية.

الجوع آفة الشعوب: على الرغم من القفزة الهائلة التى نتجت عن التقدم العلمى واستخدام الأساليب الحديثة فى الزراعة، وارتفاع العائد من الغذاء فى كثير من دول العالم، إلا أن ٧٪ من الأراضى الزراعية فى العالم فقدت خصوبتها معظمها فى العالم الثالث الذى تعانى دوله من نقص الغذاء إلى درجة المجاعات فى كثير من المناطق، حتى تسبب الجوع فى الاقتتال والتناحر والتنازع على السلطة، كما حدث فى الصومال ورواندا وغيرها، بل إن هناك أكثر من ثلاثة ملايين طفل يموتون سنويًا بسبب سوء التغذية معظمهم فى العالم الثالث.

قلة الموارد والهجرة: وهى من المشكلات التى أدت إلى توسيع الفجوة بين سكان العالم الثالث، فحين تتركز الموارد فى المدن على حساب الريف الذى يعانى سكانه من الفقر المدقع وعدم وجود فرص العمل داخله، لذا يتجه سكان الريف إلى المدن طلبًا للعمل "هجرة داخلية" مما أدى لتفاقم المشكلات فى المدن. أو يتجهون للهجرة للدول الغنية لتوفر فرص العمل "هجرة خارجية مؤقتة" أو إلى

الهجرة إلى دول العالم الأول والعالم الثانى المتقدمة "هجرة دائمة". كما يعانى سكان العالم الثالث من تفاقم المشكلات الصحية.. التلوث.. البطالة.. مشكلة الديون حتى بلغت ديون أفريقيا وحدها أكثر من ٢٨٥ مليار دولار.

سكان الوطن العربى: يشكل سكان الوطن العربى البالغ عددهم ٢٢٩ مليون نسمة سنة ١٩٩١. والمتوقع أن يصل عددهم ٢٩٩ مليون نسمة سنة ٢٠٠٠ - شريحة عريضة من سكان العالم الثالث، ولكن مشكلات السكان فى الوطن العربى تتفاوت من بلد لآخر، بل من إقليم لآخر، فهناك دول تعانى من الزيادة السكانية لعدم ملاءمة مواردها الاقتصادية لحاجة السكان المتزايدة، لذا تتجه هذه الدول لتحديد النسل كما فى معظم دول الوطن العربى الأفريقى، وعلى النقيض هناك دول عربية تعانى من نقص السكان لعدم ملاءمة أعدادهم مع الموارد وفرص العمل وبالتالى حاجتها إلى الأيدى العاملة كما فى دول الخليج العربى. تنتشر بعض المشكلات فى الوطن العربى كمشكلة الأمية، البطالة، قلة الرعاية الصحية، وبلغت نسبة السكان الذين لا تشملهم الرعاية الصحية فى الوطن العربى ٤٪، فحين تبلغ نسبة الرعاية الصحية ١٠٠٪ فى كل من الكويت، والبحرين، ليبيا، وتهبط إلى ٩٥٪ فى مصر والسعودية، الأردن، لبنان، عمان، نجدها تصل لأدنى مستوى لها فى السودان والصومال وجيبوتى.

تساؤل أخير..: هل تنجح دول العالم الثالث فى تنمية مصادرها ومعالجة مشكلاتها بالوسائل التى تراها مناسبة حسب إمكاناتها المحدودة، أم أنها سترضخ للسياسات السكانية العالمية المطروحة كاستخدام وسائل تحديد النسل والإجهاض وتأخير سن الزواج وغيرها.. تحت ضغط المساعدات العالمية المقدمة من أجل التنمية فى العالم الثالث؟؟

مجلة حماة الوطن - ديسمبر ١٩٩٤

تجويع العالم الثالث

رغم التطور التكنولوجى الذى شهده العالم هذا العصر، ورصد الإنسان لكل صغيرة وكبيرة على سطح المعمورة بالأقمار الصناعية إلا أن الإنسان المتحضر ما زال عاجزًا عن استئصال الجوع، الذى فتك بالملايين وتسبب فى حروب ومنازعات لا تزال آثارها فى آسيا وأفريقيا.

منذ قرنين من الزمان نشر "مالتوس" رسالته الشهيرة فى بريطانيا مؤكدًا أن السكان يزدادون لوغارتميًّا، فى حين أن إنتاج الغذاء يزداد حسابيًّا، مما ينذر بحدوث المجاعات فى العالم، على أن "مالتوس" لم يضع فى حسبانه التقدم التكنولوجى الذى شهده العالم بعد نظريته هذه، حيث كتب رسالته قبل أن يضع (مندل) المبادئ الأساسية لعلم الوراثة، وقبل أن يبرهن (فون ليبج) على أن المواد المغذية التى تمتصها النباتات من التربة يمكن تعويضها فى صورة معدنية. فالتزايد السكانى ليس هو السبب الرئيسى لحدوث المجاعات فى العالم، كما رأى "مالتوس"، فسكان بريطانيا نفسها تضاعف عددهم خلال القرن العشرين أربعة أضعاف، فى حين تضاعف الناتج القومى لبريطانيا أربع عشرة مرة، مما أدى لارتفاع مستوى المعيشة ليس فى بريطانيا فحسب بل فى أوروبا وأمريكا وأستراليا.

أسباب عديدة: فى مقابل المستوى المعيشى المرتفع الذى يشهده سكان العالم المتمدن يعيش سكان العالم الثالث فى حالة مهترئة تحت خط الفقر، وتدنى مستوى المعيشة، لدرجة حدوث المجاعات بسبب تدمير الغابات وشيوع ظاهرة التصحر، وزحف المناطق السكنية على الزراعات وندرة المياه، وهبوط نصيب الفرد من

الأراضى الصالحة للزراعة، فهناك ما يقرب من ٢٠٠ مليار هكتار من الأراضى الزراعية الخصبة تحولت إلى صحارى بعد إهمالها، كما أن نقص المياه وارتفاع درجة حرارة الأرض ينذر بحدوث فيضانات مدمرة فى العالم الثالث.

❖ وترهق الديون الدول الفقيرة التى تدفع عائدها سنويًا للدول المتقدمة (المدينة) مما يعوق عملية التنمية ويزيد من عدد الجياع فى العالم الثالث...!

❖ وتزداد حدة الجوع نتيجة للحصار الاقتصادى الذى تفرضه القوى العظمى المهيمنة على بعض دول العالم الثالث، مما يضعف من مقدرات هذه البلاد ويزيد شعوبها فقرًا على فقرها.

❖ كما أن نفقات سباق التسلح وتكدس الترسانات العسكرية بالأسلحة يفوق الخيال، إذ تبلغ تكاليف التسلح أكثر من ٧٠٠ مليار دولار سنويًا.

ذعر الأرقام: نتيجة للصراع المحموم الذى تقوده القوى المهيمنة، والتى لا تبحث إلا عن مصالحها قبل كل شىء، ازدادت حدة الجوع فى العالم فقد بلغ عدد الجياع الذين يعيشون تحت خط الفقر أكثر من ٨٠٠ مليون جائع من عدد سكان العالم البالغ ٥,٣ مليار نسمة سنة ١٩٩٠، والمتوقع أن يصل عددهم إلى ٨,٣ مليار عام ٢٠٢٥ كما تذكر تقارير الأمم المتحدة.. وإن هناك ٢٥ ألف إنسان يموتون يوميًا من أثر الجوع نصفهم من الأطفال، وإن ٢٠٠ مليون طفل دون الخامسة يعانون من نقص التغذية. وهناك ٨٨ بلدًا فى العالم يعانى سكانها من نقص الغذاء، تضم أفريقيا وحدها ٤٢ بلدًا وفى آسيا والمحيط الهادى ١٩ بلدًا. هذه الأرقام المخيفة لا تدعو للطمأنينة، بل تنذر بعواقب وخيمة للبشرية، فالإنسان المتحضر فى العالم المتقدم، الذى تسبب فى استنزاف واستغلال خيرات هذه الشعوب الفقيرة، خلال فترات استعماره لها، يتسابق هذا العصر فى

بناء أساطيله العسكرية وغزو الفضاء. والإنسان الفقير في بلاد الجوع لا هم له إلا انتظار لقمة العيش في طوابير اللاجئين الفارين من الحروب والصراعات القبلية التي سببها الجوع، كما يحدث في الصومال والسودان ورواندا وزائير وغيرها.. إن نظرة التخلف والازدراء التي ينظرها العالم المتمدن للعالم الجائع هي احتقار للإنسانية، وهذه من سلبيات الحضارة الغربية المادية التي لا تضع في حسبانها القيم والأخلاق وتفضيل الإنسان عن سائر المخلوقات.. ولو رجعنا للوراء أدركنا أن الإنسان البدائي في أفريقيا وآسيا حقق الاكتفاء الذاتي من الغذاء رغم استخدامه الأساليب البدائية البسيطة في زراعة أرضه بعيدًا عن زخم التكنولوجيا والأساليب الحديثة.

كيف نستأصله؟: لا سبيل أمام البشرية لاستئصال الجوع إلا بوقف سباق التسلح، وخفض الديون التي ترهق كاهل الشعوب الفقيرة، والتي تدفع فوائد ديونها للدول المدينة، التي تبلغ ١٧٠ مليار دولار سنويًا وهي وحدها تكفي لإطعام معظم جياع العالم لمدة تسعة أشهر من السنة.

❖ أن تتعاون الدول المتقدمة في المحافظة على البيئة وإعادة تشجير الغابات في المناطق المتدهورة للتقليل من تأثير الفيضانات المدمرة كما يحدث في جنوب شرق آسيا.

❖ تفهم الدول الرأسمالية لأوضاع العالم الثالث، والأهم من ذلك كله الالتزام بالقيم الإنسانية التي يفتقدها إنسان العالم المتمدن، حتى لا يأتي يوم يصبح فيه الجوع آفة تلتهم الأخضر واليابس في العالم كله!

مجلة حماة الوطن – مارس ١٩٩٨م

كشمير.. صراع طويل ضد الفقر والمرض والاحتلال

يعانى سكان كشمير خطر الحرب التى تدق طبولها بين الهند وباكستان، وهناك العديد من ضحايا المسلمين فى الإقليم الذين راحوا نتيجة العدوان الهندى على الإقليم ذى الأغلبية المسلمة. ومنذ ما يقرب من نصف قرن من الزمان يعانى سكان كشمير من ويلات الحرب والتعنت الهندى، الذى يقف ضد تقرير مصير شعب كشمير، ورغم مرور هذه الحقبة الزمنية الطويلة من بداية الصراع، إلا أن قضية إقليم (جامو وكشمير) فرضت نفسها من جديد على الساحة الدولية بعد التطورات الأخيرة التى شهدتها المنطقة، مما لفت أنظار العالم لخطورة المشكلة التى تسببت من قبل فى قيام حربين طاحنتين بين الهند وباكستان. تقع كشمير وجامو فى أقصى الطرف الشمالى الغربى لشبه القارة الهندية. وينحصر هذا الإقليم بين أربعة دول هى الهند وباكستان والصين الشيوعية، وأفغانستان.. وتبلغ مساحة كشمير والولايات الملحقة بها ٨٤،٤٧١ ميلا مربعًا. ويمثل المسلمون فيها ٨٥٪ من نسبة السكان البالغ عددهم ١٤ مليون نسمة، الذين كانوا يعملون بتجارة الأخشاب والسياحة التى كانت الحرفة الرئيسية ومصدر الدخل لكثير من السكان، ولم تعد الآن ذات أهمية لهجرة السياح وانشغال السكان بالكفاح من أجل الاستقلال مما أثر على اقتصاد المنطقة التى يعانى سكانها من الفقر المدقع والمرض والحرمان من التعليم. ومنذ مجىء المستعمر البريطانى إلى شبه القارة الهندية دبت روح الفتنة بين طوائف الهند وأعراقها المختلفة

خاصة بين الهندوس والمسلمين مما تسبب فى معارك طاحنة بين الطرفين راح ضحيتها أعداد غفيرة من الجانبين، وانتهت بتقسيم شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧م إلى دولتين هما الهند وباكستان، على أن تنضم الولايات ذات الأغلبية الهندوسية إلى الهند مقابل انضمام الولايات ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان ورغم أن سكان كشمير يمثلون أغلبية من المسلمين إلا أن إصرار الهند على السيطرة على المنطقة حال دون انضمام كشمير لباكستان. وقد وعد "جواهر لال نهرو" رئيس وزراء الهند الأسبق سكان كشمير بإتاحة الفرصة أمامهم لتقرير مصيرهم إلا أنه لم يحدث ذلك حتى الآن. فالهند ترى أن كشمير أرض خاضعة لسيطرتها وتصف ثورة سكانها بالإرهاب، وفى مقابل ذلك ترى باكستان أن كشمير أرض مسلمة يجب انضمامها لها حسب شروط التقسيم السابقة..
ومما زاد من لهيب الصراع فى المنطقة قيام حاكم كشمير المهراجا "هارى سنغ" المدعوم من قبل الهند وبريطانيا بإعلان انضمام كشمير للهند مما أشعل الحرب وأدى لثورة مسلمى كشمير الذين استولوا على ثلث كشمير "أزاد كشمير" التى يطلق عليها الكشميريون "كشمير الحرة"، بينما ظل الثلثان تحت سيطرة الهند حتى الآن. ورغم قرارات الأمم المتحدة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ بخصوص إجراء استفتاء دولى لتقرير مصير الشعب الكشميرى إلا أن الهند تتلاعب بمقدرات شعب كشمير فى إجراء الاستفتاء والتمثيل السياسى والتعليم وممارسة الشعائر الدينية لمحاولة طمس هوية سكان كشمير، وذلك ما دفعهم لخوض صراع مسلح جديد فى ١٩٨٩ لتقرير مصيرهم راح ضحيته آلاف الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال من سكان كشمير. ورغم أن سكان جامو أغلبهم من الهندوس إلا أن التفوق العددى للمسلمين فى كشمير جعل الولاية تحمل اسم جامو وكشمير، وهى الولاية الوحيدة ذات الأغلبية

المسلمة التى ما زالت تحت الحكم الهندى. وما زال شعب كشمير يجاهد من أجل تقرير مصيره فى ظل معاناة قاسية من الفقر والمرض والتعنت الهندوسى، بل إن درجة الصراع بلغت مداها حين قامت الهند فى صيف ١٩٩٨ بإجراء خمس تجارب نووية لتثبت للعالم ما وصلت إليه من قوة نووية رادعة لباكستان التى تدعم ثوار كشمير، كما ترى الهند. وردت باكستان بنفس الأسلوب فأجرت عدة تفجيرات نووية مماثلة مما لفت أنظار العالم أجمع لخطورة الوضع الذى يهدد بانفجار بركان الغضب النووى فى جنوب آسيا بسبب مشكلة إقليم جامو وكشمير التى فرضت نفسها من جديد أمام المجتمع الدولى. فهل آن الأوان لحل المشكلة، أم أن الصراع والألم سيبلغ مداه؟ هذا ما ستجيب عنه الأيام المقبلة..!

جريدة عقيدتى – ٢٠٠٣/١/٨م

حدائق الشيطان

منذ أكثر من نصف قرن انتهت الحرب العالمية الثانية بانتصار دول الحلفاء على دول المحور بقيادة ألمانيا، وارتبطت مدينة العلمين المصرية – التى تبعد عن مدينة الإسكندرية حوالى مائة وعشرين كيلو مترًا – بهذه الحرب، حيث دارت على أرضها أشهر معارك هذه الحرب المدمرة وكان من نصيب العلمين أن زرعت أرضها بملايين الألغام المدمرة، التى ما زالت تعوق عملية التنمية وتحصد أرواح آلاف الأبرياء الذين لا ناقة لهم ولا جمل فى هذه الحرب الشرسة. وتعد زراعة الألغام انتهاكًا صريحًا لأحكام القانون الدولى وقانون حقوق الإنسان، ورغم ذلك يوجد بالعالم ما يربو عن ١١٠ ملايين لغم يذهب ضحاياها ألف شخص سنويًّا، ويكثر استخدام هذه الألغام فى مراحل الانسحاب والتقهقر للخلف، عندما يرغب الجيش فى شل حركة الخصم وانشغاله بحمل المصابين لمعالجتهم أو لتطهير المنطقة من هذه الألغام التى تعوق حركته.

حدائق الشيطان: وصف أحد القادة العسكريين الألمان هذه المنطقة التى تمت زراعتها بما يقرب من ١٧ مليون لغم بـ(حدائق الشيطان)، وتقع فى العلمين ورأس الحكمة وسيدى برانى – ومساحة هذه الأرض التى تغطيها الألغام ٦٥٥٠٠٠ فدان – وأطلق عليها هذا الاسم لخطورة المنطقة التى يصعب اجتيازها، وشدة انفجار ألغامها، حيث إنها من النوع البدائى الذى تزداد خطورته بمرور الزمن. وقد بلغ عدد ضحايا حدائق الشيطان منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى الآن أكثر من ٨٦١١ ما بين قتيل وجريح.

تطهير حدائق الشيطان: ومن معوقات تطهير هذه المنطقة الخطرة:

- عدم وجود خرائط كافية لكل الحقول التى تمت زراعتها بالألغام خلال الحرب.
- تحرك الألغام من مناطق زراعتها بسبب عوامل التعرية والكثبان الرملية المتحركة فى الصحراء الغربية.
- خطورة الألغام وشدة انفجارها عند ملامستها لأى ثقل.
- ارتفاع تكاليف تطهيرها، فإذا كانت تكلفة زراعة اللغم الواحد ثلاثة دولارات فإن تكلفة تطهيره تبلغ ألف دولار.

محطة أخيرة: لا بد من تكاتف المجتمع الدولى لإزالة الألغام فى العالم، وبصفة خاصة فى حدائق الشيطان، وإلزام الدول المتسببة بتوفير الخرائط وتطهير الحقول، بل ودفع تعويضات عن الأضرار التى لحقت بالمنطقة وضحاياها. كما أن هذه الألغام الخطيرة أعاقت عملية التنمية سنين طويلة لا سيما وأنها اشتهرت بوجود البترول والغاز الطبيعى فى أراضيها وصلاحية مساحة شاسعة من أرضها للزراعة، وكذلك نالت شهرة سياحية عالمية. وبعد مرور أكثر من نصف قرن على زراعة ألغام "حدائق الشيطان" هل آن الأوان لإزالة هذه الحدائق "المدمرة" لزراعتها من جديد بـ"حدائق الأشجار"؟!

مجلة حماة الوطن – مايو ١٩٩٩م

رعب المخدرات الكيماوية يجتاح العالم

تعد المخدرات من أكبر التحديات التى تواجه الشعوب والحكومات، بل والمجتمع الدولى بأسره، حيث تحتل تجارتها المرتبة الثانية عالميًا بعد تجارة السلاح من حيث ما تدره من أموال طائلة تقدر بمليارات الدولارات الضائعة سنويًا مقابل عملية الإدمان، ورغم كل ما تبذله الدول والهيئات الدولية من جهود لمحاربة هذه التجارة وملاحقة تجارها إلا أن الكميات المضبوطة منها لا تمثل سوى ربع ما يتم تهريبه..

أنواعها: والمخدرات مختلفة الأصل والمنشأ، فمنها ما هو من أصل طبيعى ومنها ما هو مستحضر من مركبات كيميائية، ومنها ما هو نصف تخليقى أى خليط من تفاعل كيميائى مع مواد طبيعية.

- والمخدرات ذات الأصل الطبيعى "التقليدية" هى المأخوذة من أصل نباتى وتشمل:

الأفيون: وهو مادة بنية اللون صمغية الملمس وهى المادة الخام للمورفين وتأثيرها مثبط للجهاز العصبى. والهيروين أحدث مشتقات المورفين، ويعد الهيروين من المهبطات نصف التخليقية وهو مسكن قوى أبيض اللون ناعم الملمس له تأثير تخديرى على الخلايا العصبية، وهو من أخطر أنواع المخدرات، فجرعة واحدة منه كافية لحدوث الإدمان.

الحشيش: ويحضر باستخلاص المادة الراتنجية من نبات القنب الهندى وتضاف إليها بعض المواد الطبيعية مثل الحناء ليتم تشكيلها بسهولة، أما البانجو فإنه يجفف ويباع بعد تجفيفه.

الكوكايين: وهو مستخرج من شجرة الكوكا، ويعد من أقوى العقاقير المنشطة من أصل طبيعى.

- أما المخدرات الكيميائية "التخليقية" فتشمل العقاقير التى يتم تحضيرها فى المعامل من مركبات كيميائية ومعظمها ذات تأثير مهبط للجهاز العصبى، وأكثرها شيوعًا بديلات المورفين مثل البيتدين والديميرول والمنومات ن كالمندراكس والمهدئات مثل الليبروم والفاليوم، ومعظم هذه العقاقير كانت ذات استخدامات طبية لعلاج الإدمان أو حالات الأرق ولكن أسىء استخدامها فصارت عقاقير للإدمان فى صورة كبسولات وأقراص مختلفة.

المنشطات الكيميائية: وتشمل: الأمفيتامينات، والميتامفيتامينات، والديكسامفيتامين وحامض السينارجيد. ومجموعة الأمفيتامينات مواد مخدرة تصنع على شكل أقراص أو بلورات دوائية، ومتعاطيها يشعر بالقلق وزيادة فى إفرازات العرق وعدم الرغبة فى النوم وإذا تمادى المدمن فى تناولها لفترة طويلة تحدث له صدمات بالجهاز العصبى تؤدى إلى الجنون ثم الوفاة فى كثير من الأحيان.

المهلوسات التخليقية: مثل مسحوق "تراب الملائكة" وتحضر بإذابتها فى الماء ثم تصنع فى صورة أقراص أو كبسولات أو مسحوق وتؤدى إلى إصابة مدمنيها بالجنون.

- وتعد المذيبات الطيارة كالبنزين والغراء ومزيل طلاء الأظافر، ولاصق الإطارات من المواد المخدرة ذات الأضرار البالغة على الكبد والكلى والقلب وتسببت فى وفاة كثير من مدمنيها. ومما يزيد من خطورة المخدرات الكيميائية أن الشباب هم أكثر الفئات العمرية إقبالا على تعاطيها مما يعوق عملية التمية ويضعف مقدرات الشعوب ويؤثر سلبيًّا على استقرارها اقتصاديًّا واجتماعيًّا.

أحدث أساليب التهريب: وفى الأعوام القليلة الماضية زادت عملية تصنيع وتهريب هذه المخدرات الكيماوية التى لم تخضع للرقابة الدولية إلا فى أوائل السبعينيات، وما شجع على انتشارها وسهولة تهريبها استخدام شبكات المافيا وتجار السموم لأحدث الوسائل التكنولوجية فى التهريب، وذلك ما يعوق سلطات المكافحة فى ضبط المخدرات المهربة ومكافحة تجارها. ومن هذه النظم الجديدة المتبعة:

- تقوم شبكات التهريب بوضع أقراص الميثافيتامين داخل زجاجات وعبوات الأدوية. وتمكن رجال المقاومة الدولية من ضبط إحدى هذه العمليات فى دول الاتحاد الأوروبى.
- تقوم عصابات تجارة المخدرات بإخفاء "هيدروكلوريد الكوكايين" بإذابة الكوكايين بأصباغ حديثة ومواد، ثم تعيد استخدامه بطريقة كيميائية.
- يقوم بعض المهربين بابتلاع عدة أكياس صغيرة من الكوكايين الأسود، ثم يبتلع كيسًا من "البوليثلين" ليتمكن من تناول كميات كبيرة من الطعام لتساعده على إخفاء الأكياس بالأمعاء وعدم اكتشافها بالأشعة. وتهريب المخدرات الكيماوية فى عبوات الأدوية يجعل اكتشافها أمرًا صعبًا، وذلك ما شجع شبكات المخدرات من تهريب كميات ضخمة باستخدام هذه الطريقة التى ترهق سلطات المقاومة.

لا بد من المواجهة: ونحن على مشارف قرن جديد لا بد من تضافر الجهود الوطنية والدولية لمكافحة مصنعى ومروجى هذه المخدرات الكيماوية بشكل جاد وفعال. فالأمر لا يعنى دولا بعينها، بل يعنى المجتمع الدولى بأسره، وإلا سيعانى العالم كله من هذا الرعب القادم!!

جريدة أخبار المحافظات – نوفمبر ٢٠٠٤م

الرعب البيولوجي يهدد العالم

تعد الأسلحة البيولوجية أكثر خطورة من الأسلحة النووية ويرجع ذلك لقلة تكاليف إنتاجها وسهولة تصنيعها واستخدامها من الناحية الفنية والاستراتيجية، وقد استخدمت هذه الأسلحة البيولوجية في الحروب لشل حركة العدو وفقدانه توازنه خلال الحرب بإصابة أكبر عدد من الجنود، بل والمدنيين على السواء. وقد يصل الأمر لضرب اقتصاد العدو عن طريق إصابة الثروة الحيوانية وتدمير المحاصيل الزراعية وتلويث مصادر المياه وغير ذلك.

استخدامها فى الحروب: وقد استخدمت هذه الأسلحة الفتاكة فى حروب سابقة، فقد عرفها الأوروبيون خلال استيطانهم للشمال الأمريكى، ففى صراعهم مع الهنود الحمر لجأ الأوروبيون لتلويث بطاطين وملابس الهنود الحمر بمرض الجدرى الذى قضى على أعداد غفيرة من الهنود الحمر عام ١٧٦٣م، واستخدمها اليابانيون خلال غزوهم الثانى للصين عام ١٩٣٧، ولجأ الأمريكيون خلال فترة حربهم فى فيتنام ١٩٦٨ إلى استخدام الأسلحة على هيئة مسحوق رذاذ سائل فوق الغابات وفوق تجمعات القوات الشيوعية، وكانت تعرف هذه المواد بالعامل الأزرق وهى من سموم الأفاعى التى يتم تركيبها وتصنيعها بالجملة فى المعامل، وقد أصيب آلاف من الجنود الأمريكيين بهذا السم وظهرت آثاره بعد ذلك بسنوات على هيئة أمراض غامضة وإصابات بالسرطان ثم الوفاة. واستخدم الفيتناميون الأسلحة البيولوجية فى لاوس وكمبوتشيا عام ١٩٧٨م وخاصة الأمطار الصفراء السوفيتية الصنع، والتى استخدمها

السوفيت أيضًا عند غزوهم لأفغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩.

أمراض خطيرة: أما الميكروبات والجراثيم المستخدمة فى الأسلحة البيولوجية والتى تسبب العديد من الأمراض فهى تختلف حسب طبيعة كل نوع ومنها:

- البكتريا: وهى كائنات حية صغيرة جدًّا لا تُرى إلا بالميكروسكوب البصرى وهى وحيدة الخلية، وتتغذى وتتكاثر بالانشطار النصفى وتتسبب فى أمراض كثيرة جدًّا منها: التيفود، الكوليرا، السل، الطاعون، الزهرى، السيلان، الحمى المتموجة وأمراض أخرى..
- الفيروسات: وهى أصغر الكائنات الحية ولا يمكن رؤيتها إلا بالميكروسكوب الإليكترونى، ولا تتكاثر إلا متطفلة على نوع آخر من الخلايا الحية داخل أنسجة الجسم، وتتسبب فى أمراض خطيرة منها: الجدرى، الجديرى، الحمى الصفراء، الأنفلونزا، حمى الببغاء، شلل الأطفال وأمراض عديدة..
- الفطريات: وهى كائنات دقيقة جدًّا ومعقدة التركيب ولا تستطيع أن تعيش بذاتها، ولذلك فهى تتطفل على الكائنات الحية الأخرى أو المواد العضوية الميتة، وتصيب الإنسان والحيوان والنبات بالأمراض المختلفة كالهيستو بلازموس والالتهابات الجلدية الفطرية.
- وتستخدم الأسلحة البيولوجية لتدمير الثروة الحيوانية والنباتية، وهناك العديد من الأمراض التى تصيب الحيوانات كالطاعون البقرى والحمى القلاعية والجمرة الخبيثة المعروفة باسم "الأنثراكس".

ومن الناحية العملية تستطيع أى دولة توفير معامل بسيطة مجهزة بأرخص المعدات ليقوم بعض المتخصصين فى علم البيولوجيا أو

علوم الإنتاج الهندسى والتكنولوجى لإنتاج كميات ضخمة من هذه الأسلحة الخطيرة.

"إرهاب بيولوجى": ورغم المعاهدات الدولية العديدة التى وقّعت لتدمير مخزون هذه الأسلحة وعدم التوسع فى إنتاجها وتحريم استخدامها فى الحروب، إلا أنه هناك أكثر من مائة دولة تحتفظ بمادة "أنثراكس"، الميكروب المسبب للجمرة الخبيثة هذه المادة الخطيرة التى تسببت فى كارثة مدينة (سفرودلوفسك) السوفيتية عام ١٩٧٩ بعد وقوع تسرب فى أحد مراكز إنتاجها. وهناك العديد من الدول الكبرى والنامية ما زالت تحتفظ بمخزون ضخم من الأسلحة البيولوجية، ونظرًا لرخص وسهولة إنتاج هذه الأسلحة بكميات كبيرة وسرعة استخدامها عن طريق إلقائها فى منابع المياه أو مصادر الغذاء المختلفة أو استخدام الطيور والبعوض فى حملها لنشر الأمراض، فإن ذلك قد يدفع بعض العناصر الإرهابية أو رجال العصابات لاستخدامها للضغط على الحكومات وتهديدها مما يهدد الشعوب الآمنة وينشر الرعب فى أرجاء العالم (وقد تم بالفعل استخدام بكتريا شائعة فى أعمال إجرامية، ففى عام ١٩٨٤ حدث تلويث لأطباق عشرة مطاعم فى مدينة "زى ديلز" فى أوريجون بالسالمونيلا. وكانت النتيجة تسمم ٧٥٠ شخصًا فى هذه العملية الإرهابية المحلية التى استهدفت منع ناخبى حى بأكمله من الإدلاء بأصواتهم فى الانتخابات. وفى شهر سبتمبر الماضى سيطر الرعب على مدينة نيويورك الأمريكية عندما أشيع عن انتشار الفيروس (سانت – لويس) وتسبب فى وفاة أربعة أشخاص وإصابة ٣٣ شخصًا بفيروس التهاب المخ، وقام عمدة نيويورك بحملة للقضاء على البعوض الحامل للمرض تكلفت هذه الحملة ستة ملايين دولار، وتسبب هذا الفيروس فى إثارة الرعب بين الأمريكيين إذ اعتقد بعضهم أن وراء انتشار الفيروس بعض الجماعات الإرهابية لتهديد

أمن الولايات المتحدة. ويتخوف الخبراء العسكريون والعلماء فى أرجاء العالم من لجوء بعض العناصر الإرهابية أو رجال العصابات إلى استخدام هذه الأسلحة البيولوجية فى القرن القادم لإثارة الرعب فى أرجاء العالم وتهديد أمن الدول واقتصادها. فهل تعيد الدول - خاصة العظمى - النظر فى إنتاج هذه الأسلحة وتقوم بالالتزام بالمعاهدات الدولية، فتدمر مخزونها من هذه الأسلحة الفتاكة وتحرم إنتاجها فى العالم، حتى ولو فى معامل صغيرة ليعم الأمان أرجاء المعمورة، أم أن الرعب البيولوجى قادم لا محالة؟!

مجلة حماة الوطن - ديسمبر ١٩٩٩ م

النشاطات العسكرية تتسبب فى تدهور البيئة

عرف الإنسان الحرب واخترع آلتها منذ وجوده على ظهر الأرض يدافع عن نفسه ووطنه ويتأهب لذلك حتى فى حالة السلم، غير أن أساليب القتال وآلة الحرب فى تطور عبر العصور المختلفة كما هو معلوم حتى بلغت ذروتها فى هذا العصر. وستتطور أكثر فى العصور المقبلة، وفى مقابل ذلك تتدهور حالة البيئة التى تنعكس سلبًا على الإنسان، فالمناورات العسكرية التى تقوم بها الجيوش كثيرًا ما تدمر الغابات الطبيعية وتعمل على تصلب التربة وتجريف الطمى من مجارى الأنهار، وتبور الأرض بسبب القنابل المتفجرة وتتسبب قذائف الدبابات والمدفعية فى تلوث التربة والمياه الجوفية بالرصاص. ولاستعادة الأنظمة الطبيعية يستغرق ذلك آلاف السنين خاصة فى البيئات الصحراوية كما هو الحال فى ليبيا بسبب المعارك الطاحنة بين الجيش البريطانى والجيش الألمانى فى الحرب العالمية الثانية. وفى هذا المجال لا يقل التلوث الجوى عنه فى الأرض كما حدث فى ألمانيا الغربية سابقًا، عندما كان المجال الجوى مفتوحًا للنفاثات العسكرية وكان ثلثاها يطير على ارتفاعات منخفضة وكانت تجرى أكثر من ٧٠٠٠٠٠ طلعة عسكرية. وفى الولايات المتحدة الأمريكية يجرى الطيران العسكرى فى الأجواء الغربية المفتوحة تلوثًا حيث تقوم الطائرات بحوالى ٩٠٠٠٠ طلعة تدريب سنويًا فيما يوجد أوسع فضاء جوى فى العالم للأغراض العسكرية فى كندا. وتمتد مسافة الطيران الإجمالية فوق ٤٥٠٠٠٠ كيلو متر، وأكثر الطيران العسكرى خطرًا على صحة

الإنسان ذلك الذى يكون على ارتفاع منخفض وسرعته تفوق سرعة الصوت مما يؤثر سلبيًا على سكان هذه المناطق، فالطائرة التى تطير على ارتفاع ٧٥ مترًا تكون سببًا فى توليد ضوضاء تصل إلى ١٤٠ ديسيبل، وقد يتسبب ذلك فى ضرر شديد بحاسة السمع، وتحدث الطائرة النفاثة 18 -f التى تطير بسرعة الصوت لمدة ١٠ دقائق فرقعة فى منطقة تزيد مساحتها على ٥٠٠٠ كيلو متر مربع وذلك يسبب للإنسان ضغطًا عاليًا بالدم ويزيد من ضربات القلب واضطرابات الجهاز المعوى، ولذلك تنقل بعض الدول مناوراتها الجوية إلى مناطق أخرى كما قامت ألمانيا الغربية بنقل مناوراتها الجوية إلى مناطق فى كندا وتركيا. وتسبب المواد السامة العسكرية تلوث المجارى المائية الصالحة للرى والشرب وقتل الكائنات البحرية وتلوث الهواء وتخريب الأرض، أما إنتاج وصيانة وتخزين الأسلحة التقليدية والكيميائية والنووية فيولد مقادير ضخمة من المواد الضارة بالصحة البشرية كما فى نفايات الوقود والفلزات الثقيلة والمتفجرات. وهذه المواد لها تأثير صحى على الإنسان فى حالة تعرضه لها من خلال الشرب وامتصاص الجلد أو الاستنشاق مما يسبب السرطان والعيوب الوراثية واضطراب الجهاز العصبى المركزى. ولتخفيف هذا الخطر الذى يهدد البيئة وصحة الإنسان لا بد من الالتزام بالاتفاقات العالمية، وتكاتف المجتمع الدولى لمنع الاعتداء على البيئة التى نحن جزء منها، ولينظر الإنسان إلى الماضى فربما يدرك الضرر لصنع مستقبل أفضل للبشرية.

مجلة حماة الوطن – أغسطس١٩٩٧م

تلوث المياه وأثره على البيئة

جاء فى إعلان الأمم المتحدة للبيئة، بأن علم البيئة "Ecolgy" هو العلم بكل شىء يحيط بالإنسان، ومعنى ذلك أن لفظة البيئة أصبح مصطلحًا علميًّا يشتمل على كل ما يحيط بالإنسان من عناصر طبيعية واجتماعية وأنظمة اقتصادية وسياسية وقيم وعقائد وعادات وتقاليد وأنماط ثقافية سائدة..

النظام البيئى: " Ecosystem" وهو مصطلح علمى يقصد به الكيان المركب من العناصر المكونة للبيئة والتى يقسمها علماء البيئة إلى عناصر إنتاج مثل النبات، وعناصر استهلاك مثل الحيوانات ويدخلون الإنسان فى عناصر الاستهلاك هذه، وعناصر التحلل مثل: البكتريا، والعناصر الطبيعية غير الحية مثل الماء والهواء والتربة. ومن خصائص النظام البيئى القدرة على امتصاص الاعتداءات فلا ينهار بمجرد اعتداء عليه اللهم إذا تزايدت واستفحلت عن ذلك، فيفقد النظام البيئى قدرته على الصمود وتتدهور حالته، لذا تتدهور حالة الإنسان لعجزها عن إمداده بمتطلبات حياته وبقائه. وفى داخل هذا الإطار تطورت مصطلحات بيئية عديدة مثل "صحة البيئة" و"إجهاد البيئة"، و"تدهور البيئة"، و"مرض البيئة ".

وأوضحت المادة الأولى من الرسوم بقانون رقم ٦٢ لسنة ١٩٨٠ تعريف البيئة بأنها: "المحيط الحيوى الذى يشمل الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات وكل ما يحيط بها من هواء وماء، وما يحتويه من مواد صلبه أو سائلة أو غازية أو إشعاعات، والمنشآت الثابتة والمتحركة التى يقيمها الإنسان". كما عرف المواد والعوامل الملوثة

بـأى مـواد صـلبه أو سـائلة أو غازيـة أو أدخنـة أو أبخـرة أو روائـح أو ضوضـاء أو إشـعاعات أو حـرارة أو وهـج الإضـاءة أو اهتـزازات تحـدث بفعل الإنسان وتؤدى بطريق مباشر أو غير مباشر إلى تلوث البيئة.

تلـوث المياه: يشـمل تلوث المياه تلـوث البحـار والأنهار والبحيرات والآبار والينابيع وكل مصادر المياه.

البيئـة البحريـة: وهـى جـزء لا يتجـزأ مـن البيئـة بصـورة عامـة وتتكون من مياه البحار وما يتصل بها من روافد وأنهار وما تحتويه مـن كائنـات بحريـة ونباتـات وثـروات مغمـورة، بالإضـافة إلى طبقـة الهواء الملاصقة لها والشـواطئ المتصلة بهـا ومـا عليهـا مـن منشـآت. وتعيش الكائنـات البحرية فـى مجموعـات تعتمـد كـل منهـا علـى الأخرى فى علاقـة متزنـة تضمن استمرار هـذه الحيـاة، وتعتمـد فـى حياتهـا علـى الأكسـجين المـذاب فـى المـاء، وتتكـون مـن أنـواع الأسمـاك المختلفـة والكائنـات الدقيقـة النباتيـة والحيوانيـة. وتعتبـر الكائنات الدقيقـة أهـم مصـادر إنتـاج المـادة الحيـة فـى البحـر حيـث يتغـذى عليهـا أكثـر مـن ٨٠٪ مـن الكائنـات البحريـة الأخـرى بالإضافة إلى ما للنباتية منها من أهمية كبيرة فـى الحفـاظ علـى توازن الغازات من الطبيعة فهى مصدر "٧٠ -٨٠ ٪" من الأكسجين الموجود فى الجو، والذى تطلقه كخطوة فى عملية البناء الضـوئى، والتى تتضمن استهلاك غاز ثانى أكسيد الكربون الموجود بالهواء وإطلاق الأكسجين لتتنفسـه الكائنات البحريـة الأخـرى، وتتـأثر هذه الأحياء الدقيقة النباتية والحيوانية تـأثرًا مباشـرًا عنـد الإخـلال بالمواصفات الطبيعية للبيئة البحرية التى يعيش بهـا، ممـا قـد يـؤدى إلى القضاء على أهم مصادر الحياة الطبيعيـة لـو تعرضت مثل هـذه الأحياء للهلاك.

أهم المصادر التى تؤدى إلى تلوث المياه:

- يعد النفط من أهم مصادر التلوث التى تهدد الثـروة البحريـة فـى

معظم البلاد المنتجة والمستوردة للنفط نتيجة لتسريه للمياه بسبب الحوادث التى تصيب الناقلات وأعمال التنقيب، وكذلك النفايات التى تسببها السفن نتيجة حركة جريانها.

- الصناعات الكيماوية وما ينتج عنها من مخلفات فى مياه البحار والخلجان وغيرها.

- المخلفات البشرية، وهى ما يخلفه الإنسان من فضلات بشرية وقمامة وغيرها وهى تصرف إلى البحر عن طريق مجارى مياه الأمطار.

وتعانى كثير من الدول المطلة على البحار والمحيطات من ازدياد نسبة التلوث بمياهها، وتختلف نسبة التلوث من قطر إلى آخر حسب مرور الناقلات فيها أو وجود المصانع على شواطئها والمخلفات الملقاة فى مياهها، لذلك كان لزامًا على الإنسان أن يبحث عن طرق جديدة للحد من نسبة تلوث المياه.

ثورة بيولوجية جديدة: تفجرت ثورة بيولوجية جديدة نتيجة الأبحاث المستمرة فى المعامل والمختبرات، وهى مرشحة لأن تصبح وسيلة من أهم الوسائل فى مكافحة التلوث البحرى أجراها مؤخرًا بعض العلماء وهى (أن هناك أنواعًا معينة من البكتريا تستطيع القضاء على الملوثات الخطيرة فى البيئة ومنها البترول، والنتران، والمعادن وغيرها). وقد نشرت مجلة "لويوان" الفرنسية أن استخدام البكتريا فى مجال مكافحة التلوث قد بدأ بحادث عادى فى أحد أحواض السفن فى ميناء "لافيرا " الفرنسى، عندما قامت إحدى السفن بتفريغ حمولتها فى المياه مما أدى إلى تلوث مياه الأحواض بكميات كبيرة من البترول الثقيل الذى يصعب مكافحته بالوسائل التقليدية، وبعد إجراء العديد من الأبحاث توصل أحد معامل الأبحاث إلى أن هناك نوعًا معينًا من البكتريا يستطيع التهام البترول الخام بشراهة، فتم إلقاء كميات كبيرة من البكتريا

المختصة بالتهام البترول الخام، وخلال خمسة أيام كان البترول قد اختفى تمامًا من الأحواض وكأنه تبخر، وقد استخدمت الطريقة نفسها لتطهير مياه عذبة فى إقليم "اللوار" الفرنسى من الطحالب والفطريات والنباتات الضارة، ، وتم إلقاء ثلاثة أطنان من الأحجار المسامية المشبعة بالبكتريا فى مياه البحيرة حتى أنه أصبحت البحيرة صالحة للاستخدام الآدمى.

وتم أخيرًا إنتاج مادة جديدة لمعالجة مشكلة التسرب النفطى التى تشكل خطرًا وقلقًا للصناعة وسلطات الموانئ والمهتمين بشئون البيئة فى العالم، إذ قام "إيدى كريتز شمار" مالك ومدير عام "زورب مانيوفا كترينج" بتصميم وإنتاج مادة تسمى "زورب" لمعالجة مشكلة التسرب النفطى بصورة مباشرة، وطور "كريتز" "زورب" كمادة عضوية ممتصة ١٠٠٪ مصنوعة من منتجات الحصاد الخشبية ولا تحتوى على أية مواد مضافة أو كيماويات، وتمتص النفط والمواد الكيماوية دون التسبب بأى أضرار بيئية وقد أجرى تجربة "زورب" فى المملكة المتحدة واستطاع استرجاع ٩٩,٥٪ من كمية النفط المتسرب. ويمكن استخدام المنتج فوق سطح الماء أو فوق السطوح الصلبة إما يدويًا أو باستعمال معدات آلية خاصة تبعًا لحجم التسرب النفطى. وفور امتصاص البقع النفطية فإنه يمكن إزالتها باستخدام شباك أو فرشاة. ويمتص "زورب" من النفط ستة أضعاف ما تمتص الحبيبات الطينية المعدنية، ويوفر حلا أنظف وأقل تكلفة لمشكلات التلوث النفطى، وذلك عن طريق إزالة الملوث بكفاءة عالية، ويعتبر "زورب" مناسبًا للاستخدام فى أعالى البحار، والموانئ وعلى الطرق وفى المناجم أو أى منطقة تستخدم فيها المنتجات النفطية والكيماوية أو يجرى نقلها.

التلوث البحرى فى المنطقة العربية: يظهر أثر التلوث فى معظم البلاد العربية الواقعة على البحار، ففى البحر الأبيض المتوسط

يظهر التلوث كثيفًا مما يهدد الأحياء المائية بالموت نتيجة الرواسب التى قدرتها "الخطة الزرقاء" التى وضعها برنامج الأمم المتحدة للبيئة بحوالى مليار طن، وتبعث إلى أجوائه كميات كبيرة من ملوثات المصانع العديدة المقامة على سواحله مما أدى إلى تدهور الثروة البحرية داخله بشكل خطير، نتيجة تراكم الترسبات والنفايات المنزلية والصناعية وتسرب النفط من الناقلات الذى يؤدى أيضًا إلى فقدان الأراضى المنتجة الواقعة على سواحله لخصوبتها بفعل الملوحة. كما أن تلوث البحر يتضح فى سوريا وتونس والمغرب لتسرب كميات كبيرة من النفط أمام السواحل المغربية مما يهدد الثروة البحرية وموسم السياحة اللذين يوفران للمغرب موردًا اقتصاديًّا للسكان، كذلك الأمر فى الجزائر التى تنفق أموالا طائلة لتطهير المناطق الساحلية بها.

الخليج العربى ومخاطر التلوث: يعتبر الخليج العربى حوضًا مائيًّا صغيرًا، حيث لا يزيد طوله عن حوالى ٦١٥ميلا، وعرضه فى أقصى أجزائه ٢١٠ أميال، ويمتاز الخليج العربى بمياهه الهادئة واعتداله فى معظم فصول السنة، وتتميز مياهه بالملوحة العالية إذا ما قورن بغالبية البحار والمحيطات الأخرى، كما تتميز درجات الحرارة فيه بالارتفاع. وقد اعتبر الخليج مصدر ثراء لأهل الكويت قبل ظهور البترول فى أرضه، وتمثل ثروته السمكية أهم مصادر الغذاء البروتينى المحلية، ويعتبر الخليج المنفذ المائى الوحيد لدولة الكويت التى تقع فى الزاوية الشمالية الغربية من الخليج، وتندر المياه العذبة فى الكويت إلا من بعض الآبار فى الصحراء لذلك يعتبر الخليج هو المصدر الرئيسى للمياه فيها. وتتعرض مياه الخليج العربى للتلوث نتيجة التسرب النفطى الذى تسببه الحوادث التى تصيب الناقلات، وأعمال التنقيب عن النفط ونفايات المنشآت النفطية، ويمكن لبقعة نفطية أن تسبب ضررًا لمياه الخليج، أكثر

مما تسببه بقعة أخرى بنفس الحجم فى أى منطقة بحرية أخرى فى العالم لضيق مساحة الخليج وضحالة مياهه، بالإضافة إلى طبيعة الخليج شبه المغلقة التى تجعل عملية التخلص من النفط عملية صعبة، وهناك ملوثات أخرى كالمخلفات البشرية نتيجة عملية تصريف مياه المجارى غير المعالجة والنفايات والفضلات البشرية الحية النباتية منها والحيوانية.

تلوث مياه الشرب: أكثر الأخطار المصاحبة لمياه الشرب ذيوعًا وانتشارًا هو التلوث، إما بشكل مباشر أو غير مباشر بقاذورات المجارى أو غيرها من الفضلات، أو بغائط الإنسان أو الحيوان. وشرب الماء الملوث على هذا النحو أو استعماله فى إعداد أطعمة معينة قد ينجم عنه مزيد من حالات العدوى. وقد يعمل التلوث الغائطى لمياه الشرب على إدخال ضروب من المرضات المعوية الجرثومية والفيروسية والطفيلية - يرتبط وجودها بما هو موجود فى ذلك الوقت فى المجتمع المحلى من الأمراض الجرثومية.

النوعية الفيروسية لمياه الشرب: الفيروسات ذات الأهمية الكبرى بالنسبة لانتقال الأمراض المعدية عن طريق الماء هى أساسًا تلك التى تتكاثر فى الأمعاء وتفرغ بأعداد كبيرة فى غائط المصابين، وتدخل الفيروسات البيئة المائية أساسًا عن طريق إفراغات المجارى. وقد وجدت الطرق المتاحة الآن تموجات واسعة فى عدد الفيروسات فى المجارى تصل إلى حد أقصى (١٠) وحدة/ لترويمكن عزل الكثير من المائة نوع من الفيروسات المعوية من المجارى البلدية وأنماطها النوعية المنتشرة فى المجتمع المحلى فى ذلك الوقت، وقد تعمل معالجة المجارى على خفض تركيز الفيروسات ١٠ إلى١٠٠مرة.

خاتمة: مما سبق يتضح لنا مدى أهمية هذا المورد الهام الذى تقوم عليه البيئة ولا تحيا بدونه، ولكن الإنسان ما زال يتعامل مع البيئة بجهل وعداء خاصة مع هذا المورد الهام "المياه"، فرغم

الاهتمام العالمى بمكافحة تلوث البيئة بصفة عامة، والمياه خاصة، إلا أنه هناك قصور فى معالجة ومكافحة تلوث المياه، وينبغى على الإنسان فى هذا العصر أن يحرص ويعمل جاهدًا على المحافظة على المياه من التلوث بدلا من البحث عن العلاج، وأن يأخذ بمبدأ الوقاية خير من العلاج للمحافظة على سلامة البيئة والعمل على التنمية الاقتصادية التى يقف التلوث حاجزًا ومانعًا لتطورها؛ لذا على الدول العربية أن تكثف من جهودها وأن تعمل معًا لمكافحة تلوث المياه حفاظًا على الثروة البحرية والاقتصادية وسلامة الإنسان العربى الذى عانى وما زال يعانى من آثار التلوث المدمر. وما قامت به دولة الكويت بالتنسيق والتعاون مع دول الخليج العربية يعتبر خطوة ناجحة لمكافحة التلوث البحرى فى الخليج، ولكن ينبغى أيضًا مضاعفة الجهد والعمل على:

❖ تدريب الكوادر المحلية كطلبة المعاهد العلمية والعمالة، على المساعدة فى استخدام أجهزة مكافحة التلوث.

❖ مشاركة كل الأجهزة المعنية (الإعلام – الصحة – التربية) وغيرها بتوعية المواطنين، وأن تقوم بحملات توعية لمكافحة أنواع التلوث خاصة البحرى، وحث المواطنين على سلامة البيئة.

❖ تبنى سياسة ترشيدية واضحة للمحافظة على مصادر المياه الموجودة والبحث عن المصادر الأخرى ضمانًا للمستقبل، والمحافظة على المياه دون إهدارها فى استخدامات غير نافعة.

❖ البحث عن مصادر أخرى لمياه التحلية، مثل مياه الصرف الصحى المعالجة والتى لا بد أن تحظى باهتمام أكثر لاستخدامها فى الزراعة، وعمل بحيرات صناعية على أساس توفير مياه نقية من أجل استخدامها بأسلوب حضارى.

مجلة حماة الوطن – يوليو ١٩٩٤م

غسيل المخ

الحرب النفسية حرب أيديولوجية تهدف إلى إذلال الفرد وفقدانه الثقة فى نفسه وعقيدته ووطنه، وتستخدم فيها الدعاية والإشاعات استخدامًا واسعًا وهى حرب متعددة الأساليب وتعد عملية غسيل المخ أبشع أساليب الحرب النفسية.

عرف الإنسان عملية غسيل المخ "Brain washing" منذ القدم عندما أراد إجبار خصمه على الاعتراف بكل ما ارتكبه فى الماضي أو الحاضر، ولإعادة تشكيله ليصبح مخلوقًا جديدًا لا صلة له بالماضى.

أساليب غسيل المخ: وتمر هذه العملية بمراحل مختلفة تتخللها أساليب عديدة منها:

- عزل الفرد اجتماعيًّا: ويحرم الفرد من أى مثيرات خاصة بالموضوعات المطلوب غسلها، ويحمل رقمًا ينادى به يتخلل ذلك مؤثرات الجوع والبرد أو الحر والعطش والإرهاق.
- تعرض الفرد للتعذيب بوسائل متعددة كالصدمات الكهربائية والمواد الكيماوية، أو المواد المخدرة "كالهيروين والكوكايين" ليفقد الفرد التحكم فى إرادته ويعتمد على الآخرين ليسهل التحكم فيه.
- تقليل ساعات النوم والغذاء أو حرمان الفرد من النوم والغذاء والملابس ليعيش فى حالة اكتئاب تام ويتلهف للخلاص من الحياة.
- تشكيك الفرد فى أهله وأصدقائه والمؤسسات التى ينتمى إليها مع إقناعه بأنه مذنب ولا بد له من الاعتراف.
- تعريض الفرد للأمراض البدنية والعقلية حتى ظهور أعراض

الهلوسة والأوهام عليه.

- استخدام الرأفة واللين يتخللهما الرفق بالفرد والاعتذار له عن المعاملة السيئة التى لاقاها مع التقرب منه، فيسمح له بالخروج من سجنه إلى الهواء الطلق والأكل وشرب الشاى والقهوة والتدخين حتى يدرك الفرد أنه لا بد له من الاعتراف وإلا سيرجع إلى سجنه وتزداد معاملته سوءًا.

- تكثيف المقابلات الشخصية لإقناعه بوجهة النظر المراد غرسها بشتى الأساليب حتى يضيق الفرد ويلعن كل ماضيه والجماعات التى ينتمى إليها إلى أن تحين مرحلة الاعتراف النهائى.

- استخدام أسلوب التنويم الإيحائى لتغيير مفهوم الذات لدى الفرد، ويكون مهيئًا لذلك حتى يتم محو الأفكار المراد محوها تمامًا.

- غرس الأفكار الجديدة وإقناع الفرد وتشجيعه على تعلم معايير سلوكية جديدة وأدوار اجتماعية جديدة، فيتم تحويله إلى فرد جديد لا صلة له بالماضى.

لا بد من المقاومة: عند تعرض الفرد لهذه العملية التى تهدف لإذلاله وتغيير إرادته لإلحاق الضرر به وبوطنه، يجب على الفرد عدم الاستسلام لرغبة الخصم. وهناك عدة طرق تساعده على المقاومة ومنها:

- ينبغى زيادة الثقة بالنفس وعدم الاستسلام للأساليب المتبعة، والإصرار على عدم الإنصات إلى الهجوم الكلامى والتهديدات.
- الامتناع عن الإدلاء بأى معلومات تفيد العدو.
- التغلب على الهموم ومشاعر القلق والخوف.
- أن يغتنم الفرد أى فرصة أمامه للنوم كلما أمكن ذلك.
- الإيمان بالله والوطن والقضية التى يحارب الفرد من أجلها.

مجلة الكويت – يناير ٢٠٠٢م

"الدش" غول العصر

كثر الحديث واشتد النقاش حول هذا الجهاز الذى أطلق عليه "الدش" وهى كلمة إنجليزية يقابلها فى لغتنا العربية كلمة – الطبق – ويستطيع هذا الجهاز أن يقتحم علينا بيوتنا، ويدخلها بما يحمله من بث فضائى.

وقد بلغت صناعة الإعلام درجات عالية فى هذا العصر الرهيب وبلغت المرتبة الثالثة فى ترتيب الصناعات العالمية وأصبح لها متخصصون من المثقفين حتى بلغت المنافسة ذروتها، وتعتبر القناة الفضائية الأمريكية "سى إن إن" أكبر القنوات التى تغطى الكرة الأرضية باستثناء القارة القطبية الجنوبية، وأصبح يشاهدها الآن أكثر من ١٢٠ مليون مشاهد فى ١٤٢ بلدًا.

وتتنافس معظم القنوات الغربية والأمريكية على بث برامجها فى المنطقة العربية التى أصبحت تستقبل هذه القنوات من خلال هذا الجهاز (الدش) الذى سيختفى قريبًا من على أسطح المنازل العربية، بل وكل العالم، فقد تم استبدال الدش بجهاز آخر صغير وهو عبارة عن قطعة صغيرة توضع داخل جهاز "التلفاز" لتستقبل القنوات الفضائية، ولكن هل انتهت المشكلة؟

المعركة الفكرية: بدأت معظم بلدان العالم تتخوف من هذا الغزو الإعلامى، أو كما يطلقون عليه "المعركة الفكرية القادمة".

- يقول وزير الخارجية البريطانى "دوغلاس هيرد" عن دور التلفزيون الفضائى فى المعركة الفكرية القادمة التى ينبغى خوضها وتحقيق النصر فيها، وكان "هيرد" من المدعوين فى

افتتاح بث القناة الروسية من "بى بى سي" وأطلق عليها "خطة مارشال الفكرية" لأنها تشبه إلى حد كبير خطة إعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية.

- أما "بريجنسكي" مستشار الأمن القومى الأمريكى فى عهد الرئيس كارتر فيقول محذرًا من اختفاء القوة الأعظم فى العالم بسبب غياب الرادع الدينى والأخلاقي، وأن أمريكا تتقوض بفعل فراغ المحتوى الأخلاقى فى ثقافتها التى تسعى إلى إفساد الأخلاق وإشاعة الفوضى، وجذب العالم الخارجى إليها وإفساده وتغريبه!

هذه مخاوف كبار ساسة أوروبا وأمريكا من الغزو الفكرى والهدم الأخلاقى، فما بالك بنا نحن - كمجتمع عربى وأصحاب حضارات ضاربة بجذورها فى أعماق التاريخ وديانة إسلامية تحث على الأخلاق والقيم والمبادئ!

إيجابيات وسلبيات!: رغم كل هذه المخاوف من القنوات الفضائية وما تسببه، فإن هناك فريقًا مؤيدًا لاستخدام "الدش" ويرتكز هذا الفريق على أن للدش قيمة وفائدة فى هذا العصر، فمن خلاله نستطيع أن نتابع أحوال العالم من حولنا ونعرف ما يدور فى هذه البلاد من أحداث وثقافات متنوعة وبرامج إخبارية على مدى اليوم كله. ويبرر أنصار هذا الفريق، انتشار الأفلام الخليعة والبرامج الساقطة بقولهم: يجب على أولياء الأمور مراقبة الأبناء أثناء متابعتهم لهذه البرامج أو ضبط الأجهزة على قنوات معينة، وتجنب القنوات السيئة أو تحاشى البرامج الهدامة.

أما أنصار الفريق الآخر فيطالب بإلغاء هذا الجهاز "الدش"، بل والقضاء عليه نهائيًا لما يسببه من إتلاف لعقول الشباب والصغار، لأن معظم القنوات الغربية تبث برامج وأفلامًا تتنافى مع ديننا وقيمنا ومبادئنا التى تربى عليها شبابنا منذ الصغر، كما أن هناك

محطات لها أهداف سياسية تهدف لإشاعة البلبلة والقلق فى بلادنا، وتهدف إلى تحطيم التراث. ويقول هذا الفريق أيضًا: يكفينا ما نشاهده عبر قنواتنا العربية والمحلية التى هى فى حاجة لضبط برامجها حتى لا يلتهمنا غول العصر!!!

مجلة حماة الوطن – يونيو ١٩٩٤

الصين.. العملاق القادم إلى عالم الفضاء!

تخطط الصين منذ زمن لاقتحام عالم الفضاء، وتعمل على تشكيل فريق متكامل من رواد الفضاء، وتمتلك المؤهلات التى تساعدها على المنافسة من الخبراء والمتخصصين فى علم الفضاء. وتعتزم الصين تطوير صاروخ فضائى ضخم أشبه بصاروخ الفضاء الأوروبى "أريان" وتعمل جاهدة لتخطى مرحلة المجال الفضائى المحلى إلى المجال العالمي.

استخدام محلي: تشمل أنظمة الصين الفضائية أقمارًا صناعية لعدة أغراض كأقمار الاتصالات، وأقمار الاستشعار عن بعد والأرصاد الجوية. وقد أطلقت من قبل ثلاثة أجيال من أقمار الاتصالات من نوع (DFH) وقمرًا حديثًا للأرصاد الجوية تم تطويره بمعهد شنغهاى المتخصص فى تطوير هندسة الأقمار الصناعية، وهذا القمر (Fengyun-2B) الذى أطلقته الصين عام ١٩٩٧ ويتخذ المدار القطبى مدارًا له وأطلقت الصين أيضًا القمر (CBERS) للاستشعار عن بعد الذى أطلق عام ١٩٩٥ وجميع هذه الأقمار للاستخدام المحلي.

استخدام تجاري: وتخطت الصين مرحلة الاستخدام المحلى وبدأت دخول مجال الصواريخ الفضائية، فقامت بتسويق عمليات إطلاق صواريخها الفضائية عام ١٩٩٠ فأطلقت القمر (Asiasat - 1) الذى أطلق من الصاروخ (Long marsh) (A3) والذى يستطيع إطلاق حمولات وزنها ١٥٠٠ كجم من المدار العابر إلى المدار المتزامن، وقامت بعد ذلك فى أغسطس عام ١٩٩٢ بإطلاق صاروخ لونج مارش

(ZE) للاستخدام التجاري.

وفى شهر أكتوبر الماضى أطلقت الصين من مركز الإطلاق فى تايوان صاروخ لونج مارش (B4) الذى يحمل قمرين صناعيين، الأول (CBERS-1)، وهو قمر برازيلى صينى يزن ٦٠ كجم لإجراء اختبارات تكنولوجية لدراسة المجال المغناطيسى للأرض، ومولدات القوى والحواسب الإلكترونية.

استخدام عسكري: فى شهر نوفمبر الماضى نجحت الصين فى إطلاق مركبتها "شينز هوى Shenzhou" من قاعدة جايوكوان شمال شرق الصين بواسطة الصاروخ الصينى لونج مارش F2 واستطاعت هذه المركبة التحليق فى الفضاء ما يقرب من ٢١ ساعة دارت خلالها ١٤ دورة حول الأرض. وتستعد الصين حاليًا لإطلاق مركبة فضائية جديدة مأهولة برواد الفضاء لتصبح الصين ثالث دولة فى العالم بعد الاتحاد السوفيتى السابق والولايات المتحدة الأمريكية فى ارتياد هذا المجال الرحب، مما يؤهلها لاستخدام الفضاء فى مجال التجسس والأغراض العسكرية.

قامت الصين ببناء المركبة الفضائية (CASC) وكتلتها تقارب ثمانية أطنان، أما صواريخ الصين فهى نماذج مشابهة لمجموعة صواريخها "long marsh" ، وأهم هذه الصواريخ الجاهزة صاروخ (CZ-3B) وقدرته خمسة أطنان والصاروخ (CZ-2B) وقدرته تسعة أطنان.

وتقوم الصين حاليًا بتطوير صاروخ فضائى ضخم يشبه الصاروخ الأوروبى (أريان) وسيكون قادرًا على إطلاق حمولات فضائية قد تصل إلى ٢٢ طنًا، وهناك مشروع تعاون بين الصين وروسيا، حيث ينوى الصينيون استثمار محطة "مير" الفضائية الروسية لاستخدامها فى هذا القرن الجديد.

محطة أخيرة: ويتوقع الخبراء والمراقبون فى هذا المجال بزوغ نجم الصين العملاق فى عالم الفضاء فى هذا القرن الجديد، إذ لم يعد

الفضاء حكرًا على الروس الذين مهدوا الطريق إليه عقب إطلاقهم القمر الصناعى الأول (سبوتنيك١) عام ١٩٥٧، ثم جهودهم الكبيرة للسيطرة على الفضاء واستخدامه للتجسس، هذه الجهود التى لم تستطع مواجهة السباق الأمريكى المحموم إبان الحرب الباردة التى خاضتها الولايات المتحدة ضدهم وكلفتها ٣٠ مليار دولار خلال عشر سنوات من ١٩٨٣ -١٩٩٣، لحماية أرضها من أى هجوم سوفيتى متوقع. وانتهت هذه الحرب الباردة بسيطرة الأمريكان على الفضاء و(أمركته).

فهل تدخل الصين بمؤهلاتها وخطواتها الدءوبة منافسة لكسر احتكار الأمريكان للفضاء فى هذا القرن الجديد..؟

مجلة الكويت – يوليو ٢٠٠٠م

ثقافة الاسترتش..

تخوف العالم شرقه وغربه من ضياع هويته الثقافية فى ظل الغول الآتى من الغرب، خاصة بعد أن أعلن "صموئيل هنتنجتون" الأمريكى نظريته فى صراع الحضارات، وزاد العالم من تخوفه بعد طوفان العولمة التى تعنى عالما بلا حدود جغرافية فى ظل تقدم وسائل الاتصال والفضائيات المفتوحة. والعولمة كما يعرفها (فريدمان) الأمريكى بأنها (الأمركة) أى سيادة الثقافة الأمريكية على العالم وأمركته.. ورغم تخوف العالم من الصراع القادم واستعداده للمعركة الفكرية القادمة إلا أن العرب – كعادتهم - إما أن يقفوا موقف المتفرج، أو يحتشدوا فى المؤتمرات بالخطب الحماسية التى لا تؤهلنا لخوض أى معركة أو للتصدى والدفاع عن هويتنا الثقافية والاجتماعية التى باتت مهددة بالذوبان والضياع فى الصراع القادم. إن الفضائيات المفتوحة والبث المباشر قادم لا محالة وسيدخل الغرب بيوتنا بعاداته وثقافته إن قبلنا أو أبينا. وقد جاء الإنترنت الذى انتظرناه كثيرًا، جاء بثقافته وبدأ شبابنا يتعامل معه بحماس لا نظير له، لا للتزود بالمعلومات والاطلاع على ما يستجد على الساحة العالمية من أحداث علمية أو أدبية، لكن للبحث عن فنون الموضة وآخر الصيحات فى عالم الأزياء وعناوين العاهرات والساقطات، وتفنن خبراء الغرب فى تحريف تراثنا الإسلامى والعربى وتصدير كل ما هو ساقط عبر هذا الإنترنت.

والغرب يدرك جيدًا أننا لا نبحث إلا عن إشباع رغباتنا، وأننا قوم مقلدون. ورغم أنه ينتج ويخترع ويتقدم لكنه لا يصدر إلينا إلا

الاستريتش، والجينز، والبتزا والهامبورجر، ولأننا شعوب مقلدة سرعان ما تتفشى فينا هذه الثقافات. فهل أعددنا خطة محكمة لإنتاج برامج عربية مشتركة لنشر ثقافتنا الأصلية عالميًّا، وتصحيح ما علق بأذهان الغرب عن مجتمعاتنا من تخلف وتفاهة وإرهاب... إلخ؟

وهل أعددنا خططًا للتصدى لثقافة الاستريتش لنحذر شبابنا وأطفالنا من خطورة هذه الثقافة الساقطة؟!

إن لم نفعل ذلك فقل معى على العرب السلام!!

جريدة الأحرار – ١٩٩٨/١٢/١م

شبابنا والزواج من أجنبيات

انتشرت ظاهرة زواج الشباب خاصة في صعيد مصر من الأجنبيات، وتكمن الخطورة على المجتمع لو علمنا أن الأجنبيات من عجائز أوروبا وأمريكا، إذ ما الذى يدفع شابًا فى مقتبل العمر يتراوح سنه ما بين التاسعة عشرة والثلاثين إلى الزواج من أجنبية انتهى عمرها الافتراضى بعد أن وصل سنها إلى ما بعد الخمسين؟

ومن باب المعرفة بالظاهرة قبل الخوض فيها رحت أسأل بعض هؤلاء الشباب ربما أقف عند بعض الأسباب التى دفعت شبابنا إلى المغامرة بشبابهم الذى لا تعوضه كنوز أوروبا وأمريكا.

واحد من هؤلاء الشباب تعرف على إحدى الأجنبيات خلال زيارتها للأقصر عن طريق الصدفة، وعندما أعجبت بشبابه اقترحت عليه المشاركة فى مشروع استثمارى يدر عليه دخلاً كبيرًا، ونظرًا لإغراء العرض وكثرة اللقاءات دخل الشاب فى شباك العجوز التى طلبت منه الزواج، وبمباركة الأهل ظهر الثراء السريع على الأسرة وما زالت العجوز تنفق حتى وهى خارج حدود الوطن حيث تستقر فى بلدها وتحضر لزوجها الفحل كل فترة زمنية كلما شعرت بحاجتها لتجديد شبابها.

شاب آخر تزوج بإحدى الأجنبيات، وبعد أن أغرته بالسفر معها واطمأنت سريرتها له أوكلته لبناء فندق ضخم لكنه رجع، وبعد أن اكتمل الفندق وانتهت العلاقة بينهما. وراحت العجوز تتحسر على صلاحيتها التى انتهت.

ومن عجائب هذه الظاهرة أن بعض الزوجات يشجعهن أزواجهن الشباب للزواج من عجائز الغرب لتحقيق الهدف من هذه الزيجات غير المتكافئة.

نموذج آخر أيضًا من هذه الزيجات وهو الزواج من أجل الشهرة حيث يرغب بعض الطموحين من الشباب فى تحقيق شهرة واسعة وفى نفس الوقت يبحث عن الثراء السريع، فأحد هؤلاء الشباب سافر لبلاد الغرب رغبة فى الحصول على أعلى الدرجات العلمية، وبالفعل حقق هذه الدرجة وحصل على الجنسية بسهولة بمساعدة هذه العجوز التى تعرف عليها وتزوجها لتحقيق أهدافه، وظهرت عليه مظاهر الثراء. وهذا النموذج قد يدفع صاحبه للوقوع فريسة سهلة فى يد عجائز الغرب، إذ لن يستطيع الفرار بجلده إلا بعد أن يتحول هو إلى كهنة كزوجته.

وهناك نماذج أخرى يطول الحديث عنها. لكن يبقى السؤال المهم: ما الذى يدفع أجنبية عجوزًا - قضت شبابها فى المغامرة مع أصدقائها ورحلاتها العديدة هنا وهناك حتى إذا ما انقطعت ذريتها - إلى أن تقبل على الزواج من فحول أحفاد الفراعنة؟

ربما لرغبتها فى استعادة شبابها الذى لن تعيده لها أموالها فى بلادها لكنها تستعيده باقتناء أحد المؤجرين من شبابنا الذى يغريه بريق المال.

إن أهم أسباب إقبال الشباب على هذه الزيجات يرجع للفقر المدقع الذى يعيشه هؤلاء، إضافة للبطالة ومشكلات السكن. والسبب الأرجح وراء الظاهرة الرغبة فى الثراء السريع بهذه الطريقة التى يراها الشباب شبه مباحة.

أما سلبيات الظاهرة فأهمها أن هذه العجوز التى لا تبحث إلا عن إشباع رغبتها الجسدية قد تكون مصابة بأحد الأمراض الخطيرة، وما أكثرها فى عصرنا هذا، وقد تستغل هذه العجوز أموالها فى استدراج الشباب فى قضايا خطيرة لا تحمد عقباها خاصة فى "زواج الشهرة"، إضافة للمشكلات الاجتماعية العديدة التى يسببها هذا الزواج. فهل نقوم بدراسة هذه الظاهرة لنوعى شبابنا بخطورتها؟

جريدة الأحرار - ١٩٩٩/٥/١٤م

صرخة فى وجه العالم المتحضر...!

من ينقذ أطفال العالم؟!

الأطفال، هذا العالم البرىء بإمكاننا أن نجعل منهم العالم والمفكر والمبدع، أو نصنع منهم لصوصًا وشذاذ آفاقين، فرغم أن كل الرسالات السماوية والقوانين الوضعية أوصت برعايتهم وحسن تربيتهم وتوجيههم توجيهًا صحيحًا ليكونوا لبنة صالحة للمستقبل، إلا أن التغيرات المادية البحتة وانهيار الأخلاق والقيم التى اجتاحت العالم هذا العصر العجيب، دفعت بالأطفال إلى هاوية التشرد والعبودية والإباحية بعيدًا عن عالمهم الطاهر البرىء..!

تذكر الإحصاءات الدولية أن هناك ١٣٠ مليون طفل فى العالم من دون تعليم، و١٠٠ مليون طفل يعملون فى ظروف خطيرة، و١٣ مليون طفل يموتون بسبب سوء التغذية والأمراض، ومليون طفل أجبروا على العمل فى الدعارة، وما يقرب من ٣٠٠ ألف يحاربون فى الجيوش النظامية والجماعات المسلحة.

أعمال شاقة: رغم أن قوانين العمل تمنع تشغيل الأطفال فى أى أعمال، إلا أن كثيرًا من دول العالم تخالف ذلك، وقد بلغ عدد الأطفال الذين يعملون فى أعمال شاقة نحو ١٠٠ مليون طفل ما بين الخامسة والرابعة عشرة، منهم ٣٢٪ فى أفريقيا، و٦١٪ فى آسيا، ونصفهم يعمل يومًا كاملاً، وبعضهم يعمل ما بين ١٢: ١٥ ساعة يوميًا.

وحددت الاتفاقية رقم "١٣٨" التى تبنتها منظمة العمل الدولية الحد الأدنى لعمل الطفل ١٥ عامًا، أو ١٨ عامًا للأعمال الخطيرة،

واختلفت بعض الدول فى تحديد العمر فجعلته من ١٧ : ١٨ عامًا، كما فى الولايات المتحدة الأمريكية وبوليفيا وكندا، وحددته مصر والسنغال وبعض الدول ١٢ عامًا.

ويعمل الأطفال فى مجالات كثيرة، فأطفال لوكسمبورج يعملون فى الجزارات، وأطفال ساحل العاج يعملون فى التعدين، وفى المكسيك يعملون فى صناعة الأحماض، وفى تايلاند يعملون فى الملاهى الليلية، أما أطفال الهند فيعملون فى أعمال شاقة وخطيرة، كأعمال المتفجرات وصناعة الزجاج، وهناك نحو ٥٠ألف طفل يعملون فى أفران الزجاج المرتفعة الحرارة.

أطفال الحروب: يوجد أكثر من ٣٠٠ ألف طفل تحت سن ١٨ عامًا يجندون فى الجيوش كمحاربين أو جواسيس أو يستخدمون للكشف عن الألغام، وخلال السنوات العشر الماضية، قتل ملايين الأطفال فى الحروب بسبب سوء التغذية والأمراض الخطيرة، كما حدث فى سيراليون، والسودان، والعراق وغيرها.

شبكات الدعارة: من أبشع الجرائم التى ترتكب فى حق الأطفال انتهاك كرامتهم وإذلالهم جسديًا، بالاعتداء عليهم جنسيًا، وقد تزايدت ظاهرة استغلال الأطفال جسديًا فى أعمال الدعارة وبخاصة فى جنوب شرق آسيا، وأمريكا اللاتينية، وأفريقيا، وأوروبا، وأمريكا الشمالية، ففى كندا نحو ٣٠٠ ألف طفل دون الثامنة يعملون فى شبكات الدعارة، وفى مدينة كالجارى الكندية تمتلئ الشوارع بأعداد غفيرة من الأطفال والمراهقين، وفى الفترة بين ١٩٩٢م، ١٩٩٤م قامت الشرطة الكندية بالقبض على مئات القوادين واعتقلتهم فى محاولة للقضاء على هذه الظاهرة.

أما أطفال الشمال الأمريكى، كما تذكر التقارير الأمنية والأبحاث الاجتماعية، فيدخلون عالم الدعارة تحت إلحاح وضغوط من قبل القوادين، فهناك أكثر من ٥٠٠ ألف طفل هاربين من

أسرهم تعرضوا لاعتداءات جسدية وجنسية فى بيوتهم، أما الأعمال الإباحية التى يدفعون إليها من قبل القوادين فتتمثل فى تصوير الأفلام الإباحية، ونادى العراة، وسد حاجات السياح، ونظرًا لانتشار الظاهرة وكثرة الأرباح التى تسببها، زاد عدد الذين يعملون فى هذا المجال، وصارت مناطق الريف الأمريكى مرتعًا خصبًا لهؤلاء السماسرة.

وقد أعلنت منظمة "اليونسيف" أن نحوًا من مليون طفل فى العالم يقعون ضحايا لسياحة الجنس والدعارة المنظمة التى تديرها شبكات دعارة عالمية، والتى لها صلة بالسياحة، وتم تداول أكثر من ٢٥٠ مليون نسخة من أفلام دعارة الأطفال فى العام ١٩٩٠م، ودخلت شبكات الإنترنت فى السوق لكونها وسيلة سهلة للحصول على الصور والإعلان عن تجارة الأطفال جنسيًّا، وفى تقرير أعده الإنتربول جاء فيه أن ألمانيا هى المنتج الرئيس لأفلام الفيديو التى تصور دعارة الأطفال، وأن بلاد شمال أوروبا وبريطانيا والولايات المتحدة، هى أكثر المراكز لترويج وتوزيع هذه التجارة التى تفوق أرباحها مليار دولار سنويًّا.

عواقب وخيمة: إن إلحاق الأطفال بالأعمال الشاقة والخطيرة والزج بهم فى ساحات القتال ودفعهم إلى ممارسة الرذيلة والمتاجرة بأجسادهم نظير الأرباح ينذر بعواقب وخيمة على العالم كله، لأن هؤلاء الصغار هم مستقبل هذا العالم. وإن لم تتكاتف الجهود الدولية لإنقاذ الأطفال الأبرياء من هذا الجحيم الذى يعيشونه سيكون مصير البشرية مظلمًا، ويحل الدمار على العالم كله!!

مجلة الوعى الإسلامى - الكويت - يناير -٢٠٠٣م

الأدب وأثره فى الشعوب

ما من أمة نهضت وازدهرت حضارتها إلا وكان لمفكريها وأدبائها أكبر الأثر فى ذلك. ازدهرت اليونان وكانت منهلاً للفكر والأدب على أيدى فلاسفتها وشعرائها، وكانت الإلياذة والأوديسة من أشهر الملاحم الشعرية التى ظلت الشعوب متأثرة بها أمدًا طويلاً، وقد نظمها شاعر اليونان الضرير "هوميروس". واستطاع "طاغور" شاعر الهند أن يقود الهند بأكملها يعلمها ويرشدها من خلال أشعاره.

وكان "لتشيخوف" و"يوشكين" دور كبير فى تثقيف روسيا وكذلك كان راسين وموليير فى فرنسا إبان حركة النهضة الأوروبية، وتأثرت الأمة الإسلامية بأشعار محمد إقبال الشاعر والفيلسوف الإسلامى، فاستطاع أن يحث المسلمين على العلم والاتحاد والإيمان وكان له أثر كبير فى تأسيس دولة جديدة على أساس دينى "باكستان" أى أرض النقاء.

أما أدبنا العربى فظل قرونًا طويلة منبعًا خصبًا ومصدرًا للإلهام منذ العصر الجاهلى حتى دخول الإسلام الذى زاده صفاء ونقاء فى عصور صدر الإسلام الأموى والعباسى الأول والثانى والأندلسي، حتى أن الشعر كان يقال لحث الناس على القتال فى سبيل الله ولإرشادهم للفضيلة إلخ.. واتخذ الأمراء الشعراء ليعلموا أولادهم وينشدوا الرعية ويرشدوهم فكانت القصيدة تقال فى الشام فتسمع وتحفظ فى شبه الجزيرة ومصر.

وظهر القصاصون الذين عهد إليهم تسلية الناس. وظهر فن

الملحمة الشعبية مثل "أبو زيد الهلالى" و"عنترة بن شداد" وغيرهما. وكذلك ازدهرت المقامة، وفن الخطابة وغيرهما من الفنون الأدبية التى اختفت فى عصرنا الحديث.

وكان للشعراء دور كبير أثناء الاستعمار الأوروبى للوطن العربى، فكانوا يحثون الأمة للنهوض ومقاومة المحتل، حتى أن معظمهم كان ينفى خارج الوطن العربى فى سيلان ومالطة وتعرض بعضهم للسجن والاضطهاد.

واحتل "محمود سامى البارودى" شاعر السيف والقلم مكانة رفيعة لأصالته وشاعريته، حتى أنه يعتبر رائد حركة البعث الجديدة التى أعادت للشعر العربى هيبته ومكانته القديمة، وكانت أشعاره تردد فى كل مكان، وكذلك كان شوقى وحافظ ومطران والشابى وغيرهم من الذين أخذوا على عاتقهم مسئولية هذه الأمة حتى نهضت وتخلصت من براثن الاستعمار، وحفظ الناس أشعار هؤلاء الشعراء فى كل أرجاء الوطن العربى لسهولته وصفائه، حتى أن الصحف كانت تنشره فى صدر صفحاتها، وكان لكتاب القصة أيضًا دورهم — هذا الفن الجديد — الذى ازدهر بعد حركة الترجمة والاحتكاك الأوروبى، فظهرت القصة على يد "محمود تيمور" وتطورت على يد "يحيى حقى ويوسف أدريس والطيب صالح وغيرهم"، فكان لهم أثر كبير فى إثراء العقل العربى وازدهار الأدب فبدأ العالم ينظر للقصة العربية حتى ترجمت القصة إلى لغات العالم المختلفة. ولكن ظهر فى أدبنا جيل جديد انتهج نهجًا حديثًا غربيًا تحت ستار الحداثة، هذا التيار الوافد من الغرب ترى هل يحقق هؤلاء الأدباء ما حققه أسلافهم العمالقة؟؟

شاع استخدام مصطلح "الحداثة" فى أوائل هذا القرن، وكانت نظرية "برجسون" فى الفلسفة هى نقطة الانطلاق التى بدأ منها الأدباء فى أوروبا وأمريكا.

ومضمون النظرية يقول "إن الحقيقة واحدة، لكنها ترى بأوجه نظر مختلفة" أى ذاتية الحقيقة وتعدد وجهات النظر فى فهمها، فأحدثت النظرية ثورة فكرية ليس فى الأدب وحده، بل فى كل العلوم منذ سنة ١٩٠٥، واستمرت لأكثر من نصف قرن بعدها ظهرت نظريات أخرى أعقبها تيار جديد هو ما بعد الحداثة.

وكان للحداثة أثر كبير فى بعض الشعراء العرب فراحوا يدعون لهذا التيار ويقلدون الأوروبيين حتى فى طريقة الكتابة، ولم يضعوا فى حسبانهم عامل البيئة، واللغة، والتراث.. إلخ.. بدعوى الحداثة أو الهدم والتغيير، مما كان له أكبر الأثر فى انصراف الشعوب العربية عن الشعر الذى كانوا يجدون فيه ضالتهم يتذوقونه ويحفظونه منذ أقدم العصور!!

فى الوقت الذى تقهقر فيه الشعر لغموضه وبعده عن قضايا الأمة وخرج عن مضمونه، ترابطه الوجدانى مع الشعب، فى الوقت ذاته. كانت الرواية تسير بخطى جادة خاصة بعد نكسة ١٩٦٧ التى تألمت لها الشعوب العربية، فانغرس الروائيون فى قلب المجتمع فراحوا يصورون معاناة الناس متطلعين إلى عالم أفضل تسوده الحرية والعدل والحث على القومية، وكانت الرواية هى أصدق الفنون الأدبية تعبيرًا عن واقع الناس حتى عصرنا هذا، مما دفع الناس لمتابعة ما يكتبه هؤلاء الأدباء فى شرق الوطن وغربه.

جريدة الرأى العام – الكويت – ١٩٩٣/١٢/١٤م

الأسطورة شكل من أشكال الحضارة

ارتبطت الأسطورة بالغموض والسحر واللاوعى، إذ شعر الإنسان منذ القدم بضعفه وضآلته فى الحياة، فالتجأ للأساطير، هذا الشكل الجمالى الذى يمده بالأحاسيس والخيال والقوة فى محاولة للتغلب على نزعة الخوف داخله ولحل مشكلاته ومعاناته ومن أجل الوصول لحقائق الأشياء.

يقول "تيتوفيتولي" عن منشأ الأسطورة فى (الخرافة والعلم): لم يفتأ علماء الناس وجهلاؤهم يتكلمون عن الجمادات كأنها تعقل وتشعر، وفى ذلك إشارة إلى الأصل البعيد للمذهب القائل بتشخيص الإنسان لجميع المواد الطبيعية، كما فيه إشارة إلى أن عقولنا لم تتخلص بعد من هذه العادة، ولذلك تتردد الكلمات عفواً على ألسنتنا فى سياقها العتيق فتسمعنا نقول: جو طيب، وجو ردىء وريح خرقاء أو هوجاء، وبحر غدار... إلخ.

وهناك تفسير آخر لمنشأ الأسطورة والخرافات حيث يرى الفيلسوف الإنجليزى "هربرت سبنسر" أنها ترجع لعبادة الموتى فيقول: وتفسير ذلك أن الهمج كانوا يعبدون أرواح أسلافهم وآبائهم ويعزون إليها ما يصيبهم من الخير والضر، ويعتقدون أنها تتغذى مثلهم وتتكح وتشتهى من متع العيش ما يشتهى الأحياء، فيتقربون إليها بما يرضيها ويدفنون النساء مع الهالكين ليلحقن بهم.

والأسطورة تنتمى إلى أشكال الحضارة القديمة وترجع إلى مرحلة سابقة على الفلسفة والعلم وهى المرحلة التى يسود فيها التفكير التأملى... إلا أن لديها القدرة على ترجمة أحاسيس الماضى

والحاضر فى مزاج واحد. والأسطورة شكل رمزى من أشكال الحضارة الإنسانية، فالرمز فيها يزيح الستار عن حركة الصراع داخل الأشياء، فيحيلها إلى مادة حية. ويبدو أن الشاعر وصانع الأسطورة إنما يعيشان فى عالم واحد.. فلديهما موهبة أساسية واحدة هى القدرة على التكثيف.. فلا يستطيعان أن يتأملا شيئًا دون أن يمنحاه حياة داخلية وشكلاً إنسانيًّا. ولأن الخرافة تعيش فى أعماقنا فإننا نجد هذا التفكير الأسطورى لأننا نرى فى الأسطورة الإنسان والطبيعة كلا واحدًا، فخسوف القمر كان معناه هزيمة عسكرية، وظهور مذنب كان معناه نذيرًا بالوباء.. وعن طريق هذه المعتقدات كان الناس يرصدون الكواكب لاختيار الأوقات السعيدة واجتناب أوقات النحس.

والشخصية الأسطورية شخصية خارقة ذات جلال رائع وقوة مألوفة قادرة على تحدى الزمن، ومن الظواهر التى تهتم بها الأسطورة فى الشرق القديم، ظاهرة الخلق، فحين كان البابليون يحتفلون برأس السنة الجديدة كانوا ينشدون فى هذا الاحتفال الحولى (ملحمة الخلق) التى كانت تتضمن تفكيرًا تأمليًّا خياليًّا، يبعد كل البعد عن نظرية "لابلاس" التى تعالج ظاهرة النشوء والارتقاء على أساس مادى.

أما فى مصر الفرعونية فقد بنى المصرى القديم عقيدته معتمدًا على فكرة البعث بعد الموت، وحوت أسطورة "إيزيس" الفرعونية بمدلولاتها الفلسفية والاجتماعية مزيدًا من الخيالات والأحاسيس عن الشعب المصرى، وتأثر بها كثير من الشعوب حتى صارت "إيزيس" مثالاً للزوجة المخلصة الوفية فى أوروبا، وصار "أوزوريس" مثلا للزوج الشجاع الوفى ومنقذ البشر من الظلم. وكانت الأساطير اليونانية مادة خصبة ينهل منها الشعب فى اليونان وخارجها، فاليونانيون اتخذوا الأساطير الشعبية التى كانت شائعة فى القبائل

"الأندواوروبية" الأولى مادة لأجلّ وأعمق ما خلق البشر من أدب وتفكير. فإنسان الماضى وجد فى الأسطورة ضالته التى يجد فيها حاجته ولذته الأبدية، فكانت الأسطورة شكلاً من أشكال الحضارة الإنسانية. أما إنسان الحاضر فقد تخلى عن هذا التفكير الأسطورى، وبات معزولاً عن ماضيه وأصوله وبالتالى فقد الإبداع الطبيعى فى زخم الحياة المادية.

مجلة المثقف العربى – مايو ٢٠٠٤

الخروج من التيه

فى محاولة للمساهمة فى تحديد معالم نظرية نقدية عربية بديلة يحلم بتطويرها لمواجهة فوضى القرارات التفسيرية للنص الأدبى التى انتهت عند اتباع نظرية التلقى والتفكيك إلى إلغاء سلطة النص، بل إلى التشكيك فى وجوده أصلاً. لمواجهة هذه الفوضى قام الناقد د ٠عبد العزيز حمودة برحلته المطولة داخل تيه المشهد النقدى الغربى فى القرن العشرين، ابتداء بالشكلية الروسية وانتهاء بالتنويعات المختلفة للنقد الثقافى. ومحور دراسة المؤلف من البداية إلى النهاية هو موقف المدارس والاتجاهات والمشاريع النقدية الغربية من سلطة النص الأدبي.

الدراسة صدرت فى كتاب (الخروج من التيه – دراسة فى سلطة النص) عن سلسلة عالم المعرفة بالكويت عدد نوفمبر ٢٠٠٢م، وتكونت من تمهيد وسبعة فصول وخاتمة، وجاء فى ٣٧٥ صفحة من المقطع الصغير. والكتاب هو الجزء الثالث من ثلاثية بدأها د. حمودة العام ١٩٩٨م بكتابه (المرايا المحدبة)، ثم كتاب (المرايا المقعرة) العام ٢٠٠١م. وفى محاولته الجديدة كشف المؤلف المستور عن الثقافة المهيمنة التى تعمل على احتواء الاختلاف عند الثقافات أو كبته لخلق فراغ تشغله قيم تلك الثقافة فى نهاية الأمر.

وأشار المؤلف فى كتابه إلى أن هناك نخبًا من المثقفين العرب تخلوا عن دورهم القيادى لتنفيذ هذا السيناريو تحت رحمة الثقافة المهيمنة. يقول المؤلف: "المؤسى أن الواقع العربى أصبح اليوم أكثر من أى يوم مضى معدًا لتنفيذ ذلك السيناريو، فقد تحول المثقفون

الحقيقيون إلى نخب ثقافية يخاطب أعضاؤها بعضهم البعض فى أحيان كثيرة، وتتحالف مع السلطة الحاكمة فى أحيان أكثر، وفى كلتا الحالتين تخلى هؤلاء المثقفون عن دورهم القيادى فى تنوير الجماهير، وابتعدوا عن الشارع العربى تاركين الثقافة الشعبية تحت رحمة الثقافة المهيمنة تفعل بهم ما تشاء أو تغرس قيمها الجديدة لتعيد تشكيل الوعى العربى".

ود. عبد العزيز حمودة يشدد على ضرورة الخروج من التيه النقدى، قبل الذوبان فى ثقافة الآخر وفرض نموذجه الحضارى الثقافى علينا، كما يقول المؤلف: "وعلى الرغم من كل التحذيرات السابقة واللاحقة فإن النظرية الغول فرضت نفسها على الساحة النقدية لأكثر من عقدين، مؤكدة وجود تيه لا نهائى نحتاج اليوم فى العالم العربى على وجه التحديد وفى مواجهة تحديات ثقافية بالدرجة الأولى إلى الخروج منه قبل أن نذوب بالكامل فى ثقافة الآخر، وعندما يحدث ذلك الذوبان فإن ذلك الآخر لن يكون فى حقيقة الأمر فى حاجة لاستخدام قواته العسكرية المتقدمة لفرض هيمنته النهائية على جميع مقدراتنا. وبدون تطوير ثقافة واقية بالخروج السريع مع التيه سيفرض علينا ذلك الآخر نموذجه الحضارى الثقافى وكل ما يتبع ذلك من ثقافة الاستهلاك واقتصاديات السوق وإضعاف السلطة الوطنية وفى مواجهة الشركات العملاقة داخل تيه (النظرية) القائمة الذى يحذر أبناء الثقافة الغربية أنفسهم من خطورته علينا نحن العرب".

والمؤلف يشير إلى علاقة نظرية التلقى بسلطة النص الأدبى وجوانب التيه فى مرحلته الجديدة. يقول: "ونحن نتحدث هنا عن منتصف السبعينيات على وجه التحديد، لأن تلك الفترة التى بدأت فيها نظرية التلقى فى كل من أوروبا، وفى ألمانيا على وجه التحديد وفى أمريكا تظهر على الساحة النقدية لتعيش هى

الأخرى عقدًا قصيرًا واحدًا، تمامًا كما مع البنيوية والتفكيك، ومنتصف السبعينيات الذى حددناه بداية لعقد نظرية التلقى يضعنا فى مأزق ولا شك فمن المعروف أن السبعينيات بكاملها هى عقد ازدهار التفكيكية، فكيف نبدأ هذا بالتلقى ونقدمه على التفكيك؟". ويؤكد المؤلف د. حمودة فى كتابه على أن كل الطرق داخل المشهد النقدى فى القرن العشرين أدت إلى "جاك دريدا" على الرغم من ازدحام المشهد النقدى بأسماء لامعة من المعاصرين والحواريين مثل: (رولان بارت) و(هيليس ميللر) و(جيفرى هارتمان) و(بول دى مان) وغيرهم ممن يمثلون معسكر (الدريديين) إلا أن كل تلك الأسماء كما يقول المؤلف " تتوارى خلف بريق الفيلسوف والناقد الفرنسى وقدراته الدائمة على لفت الأنظار، بل إنه على الرغم من تراجع إنتاج الرجل فى السنوات العشرين الأخيرة وظهور اتجاهات عديدة تحتشد بها الساحة المعاصرة أو تمثل فى جوهرها ردة واضحة على المذاهب النقدية التى أفرزتها الحداثة وما بعد الحداثة الثقافيتين، بل عودة فى جزء منها إلى ما قبل البنيوية ".

أما المثقفون العرب الذين دخلوا التيه النقدى فقد وصفهم المؤلف بأنهم يمارسون الترف الفكرى الذى يمارسه "جاك دريدا" يقول المؤلف" "وإذا كان من حق الثقافات الغربية التى وصلت بعض سفن الفضاء الخاصة بها إلى حافة المجموعة الشمسية المعروفة، أن تمارس ذلك الترف الفلسفى من النوع الذى يمارسه "جاك دريدا" فى شكه فى جميع السلطات، فليس من حق بعض المثقفين العرب أن يدخلوا التيه باسم التحديث والحداثة وفى الوقت الذى تكافح فيه غالبية الشعوب العربية من أجل حرية التعبير والديمقراطية والسياسة، بل من أجل لقمة العيش ذاتها".

وأكد المؤلف بأنه لا يعترض على ضرورة تحديث العقل العربى لكن اعتراضه على الوسيلة والخلط الواضح بين المصطلحات

الأجنبية التى لا تتفق إلا فى الجزء اللغوى كما يقول (هناك مفارقة ثقافية عربية لافتة للانتباه، ففى الوقت الذى ترتفع فيه شعارات الرغبة فى تحديث العقل العربى وبدء عصر "تنوير" يخرج الأمة العربية من عصور التخلف والجهالة، نرى أن الاختيار الذى اختاره أصحاب هذه الشعارات لتحقيق ذلك الهدف هو اختيار الحداثة الغربية وما بعدها، فى خلط واضح بين التحديث والحداثة.. وما بعد الحداثة، فالمصطلحات الثلاثة لا تتفق فى أكبر من الجزء اللغوي).

أما أهم أسباب دعوة المؤلف للعودة إلى النص فهو أن تلك العودة أصبحت ضرورة بقاء فى عصر يهدد بمحو الهويات. ويضيف المؤلف: "وعلى رغم أن بعض الثقافات القومية قد تنبهت للخطر القادم مبكرًا، ونجحت فى تطوير حداثة أو حداثات قومية نابعة من واقعها هي، كما فعلت الهند مثلاً، فإن الثقافة العربية وقعت فى غواية الحداثة الغربية وأدارت ظهرها لتراثها الثقافى الخاص غير مدركة لخطورة ما يحدث".

وهذا النص الذى يبحث عنه د. حمودة، يؤدى وظيفته فى عالم متغير ويحتفظ بقيمه الجمالية، وهذا النص "البين – بين" يرفض شطط القراءات التقليدية السابقة للنص الأدبى فى تبنيها لمواقف متطرفة فى تفسير النص الذى يثير فى قارئه الجديد، أيضًا ردود فعل يكون هو منشئها ومحركها، وفى الوقت نفسه فإن ذلك النص يرفض التوحد الكامل مع قارئه فى عملية ذوبان تلغى سلطته.

مجلة الجيل – السعودية – (٤ -١٨) يونيه ٢٠٠٤ م

كيف ننهض بأدب الأطفال؟

علت فى الآونة الأخيرة أصوات تطالب بضرورة الاهتمام بكتابات الأطفال الذين هم نصف اليوم وكل الغد، ففى عصرنا هذا انشغل معظم الآباء عن أبنائهم لسبب أو لآخر فوقع الصغار بين مطرقة وقت الفراغ القاتل وسندان الأفكار المضللة، والطفل بفطرته شديد التعلق بالكلمة التى يقرأها فى مجلة، أو كتيب صغير أو ما يشاهده على خشبة المسرح أو من خلال التلفاز، فى وقت قلت فيه النصوص الجيدة الهادفة، التى تداعب خياله وتنمى فيه روح البطولة والأخلاق الحسنة.

أدب مهلهل: وهناك أسباب عديدة أضرت بأدب الأطفال وجعلته مهلهلا ومنها:

- اعتماد بعض الكتابات على الترجمات وافتقار المادة العربية لأدب طفل نابع من البيئة العربية الإسلامية برغم تميز أصول هذا الأدب بالملاحم الرائعة والسير الشعبية.
- تكنولوجيا الطباعة والإخراج، التى تحتاج إلى مادة مرسومة أو مصورة يسهل إنتاجها مما يضطر مخرج المطبوعة لاختيار مادة سطحية يسهل إنتاجها.
- قلة اطلاع بعض الكتاب، على التقنيات التربوية الحديثة وسطحية كتاباتهم وعدم تشجيع الجادين من الكتاب معنويًا وماديًا بنشر إنتاجهم الفكرى، وتكريمهم وتقديم مكافآت مادية لهم لتحفيزهم على الاستمرار فى الإبداع.

- عزوف البيئة الأسرية عن تنمية الأدب لدى الأطفال وإهمال الوعى الأدبى.

مهارة الكاتب: وعلى الكاتب أن يكون ماهرًا فى تقمص شخصية الطفل ومداعبة خياله وإدراك ما يثيره، ويعجبه، وتوجيهه بكل لطف، فالطفل ليس محلا للتدليل فقط لأنه سيكون رجل المستقبل. ويجب على الكاتب أن يكون ماهرًا فى تقديم الجديد المفيد، وكثير الاطلاع على دراسات الأطفال التربوية مع الإلمام بخصائص مراحل النمو المختلفة للأطفال، النمو العقلى والنفسى والاجتماعى والجسمى، ليكون قادرًا على التشخيص والعلاج.

النموذج الأمثل: من أجل النهوض بأدب الأطفال يجب تعاون المؤسسات الثقافية والتربوية والإعلامية، وإنشاء مؤسسات خاصة توظف لديها كتابًا برواتب مجزية ليتفرغوا للكتابة، مع إقامة دورات مستمرة ولقاءات مع المربين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم.

- الاهتمام باللغة المسوقة للطفل والعناية بمجلات وكتب الطفل.
- إثراء مكتبة الطفل بقصص التراث العربى الإسلامى وتحرير "القصص فى قالب درامى من خلال القدوة، فإذا أردنا أن نعلم الطفل معنى العفو عند المقدرة نقدم لهم نماذج من السير.

وعند تعليمهم الإيثار وإنكار الذات نذكر لهم قصص المهاجرين والأنصار وهكذا. وقد حرص العرب على تعليم أبنائهم القرآن والشعر وأمثال العرب... وهذه بعض من أقوالهم: -

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى الولاة ما يلى: (أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر)وذات مرة رأى الفضل بن زيد.. ابن أعرابية مسلمة فسألها عنه فقالت: (إذا أتم خمس سنوات أسلمته إلى المؤدب فحفظه القرآن فتلاه وعلمه الشعر فرواه، ورغبة فى مفاخر قومه، وطلب مآثر آبائه

وأجداده فلما بلغ الحلم حملته على أعناق الخيل فتمرس وتفرس ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحى وأصغى إلى صوت الصارخ). ومن القواعد التى وضعها الإسلام فى تعليم الولد البدء بتعليمه فى مراحل الطفولة الأولى حيث يكون الولد أصفى ذهنًا، وأقوى ذاكرة وأنشط تعليمًا.. وإلى هذا أشار المعلم الأول صلوات الله وسلامه عليه بقوله فى الحديث الذى رواه البيهقى والطبرانى فى الأوسط عن أبى الدرداء مرفوعًا: "العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر" وقد أثبت علم التربية الحديث هذه الظاهرة وأكدها.

مجلة الحرس الوطنى – السعودية – مارس ١٩٩٨م

أدب الأطفال بين الأمس واليوم

ساعدت الفنون النثرية الموجهة للطفل على التشكيل الوجدانى والأخلاقى للناشئين عن طريق تلقينهم الحكايات القصصية بأنواعها، والحكم والأمثال والمأثورات القولية والنوادر والألغاز باعتبارها من الوسائل الفنية النثرية الموجهة للأطفال بهدف تربوى وأخلاقى. وقد ظلت هذه الوسائل الأدبية تحمل فى مضامينها الأهداف الوظيفية لأدب الطفل وحكايات الأطفال بأنواعها لها جذورها فى الأدب العربى الموروث، والقصص الروائى الشفوى للأطفال يلعب دوره فى مخاطبة حواس الطفل وحفز مشاعره وخياله، فالمربيات والوصفيات كن يقصصن على الأطفال قصصًا مبسطة.. وهذا القص يحتمل أن يكون هو نفسه ما ألفناه من حكايات الجدات والتى لا تزال متداولة فى بعض بيئاتنا. وحكايات الجن والشياطين جوهرية فى تراث حكايات الجدات القديمة، وبداية لخط قصصى بلغ قمته فى القرنين الرابع والخامس الهجريين. ومن أبرز أمثلته (رسالة التوابع والزوابع) لابن شهيد الأندلسى، كما كانت قصص الحيوان التى بدأت شهرتها مع (كليلة ودمنة) التى ترجمها ابن المقفع وما صاحبها وتبعها من الملاحم الشعبية، وقصص ألف ليلة وليلة وحى بن يقظان وغيرها مصدرًا هامًّا للأدب القصصى الموجه للطفل.

لا يزال الشعر من الأجناس الأدبية التى تسهم فى التربية الوجدانية للطفل العربى، وكان العرب قديمًا يعلمون الشعر لصبيانهم، وقد حرص الأطفال العرب على حضور مجالس الأدب

فتكونت لديهم ملكة التذوق الأدبى، حتى أن بعضهم نظم الشعر فى سن صغيرة، ومن هؤلاء الشعراء كعب بن زهير بن أبى سلمى، فقد روى صاحب الأغانى أن زهيرًا قال بيتًا من الشعر، ثم عجز عن إتمام عجزه، وعجز أيضًا صديقه النابغة الذبيانى عن إتمامه، وبينما هما فى هذا الموقف مر بهما كعب، فقال زهير أجز.. قال كعب: ماذا؟، قال زهير:

تراك الأرض أما مت خفا — وتحيا ما حييت بها ثقيلا

نزلت بمستقر العز منها — (   )

فما كان من كعب إلا أن أتم البيت قائلا:

نزلت بمستقر العز منها — فتمنع جانبيها الا يزولا

فقال زهير مجسدًا سعادته بابنه الذى دربه وأعده: أنت والله ابنى. وظهرت شاعرية "أبو الطيب المتنبى" وهو فى عمر الصبا، وأول شعر نظمه وهو صبى قال:

بأبى من وددته فافترقنا — وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

فافترقنا حول فلما التقينا — كان تسليمه علىَّ وداعا

وقال الشاعر العباسى عبد الله بن المعتز الشعر وهو صبى ومما قاله:

اصبر على كيد الحسود — فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها — إن لم تجد ما تأكله

أولت شعوب العالم أدب الطفل اهتمامًا كبيرًا فى العصور المتأخرة لإيمانها بقيمة الطفل وإعداده للمستقبل إعدادًا يؤهله لتولى المهام القادمة وغرس القيم الجمالية داخله. وكانت البداية الأولى لهذا الأدب فى فرنسا فى القرن السابع عشر، وكان للفرنسيين الفضل فى إخراج كتب الأطفال، فقد ألف (بيرو) أقاصيص

وحكايات الزمن الماضى، وكتب (لبرنس دى بومان) عددًا كبيرًا من القصص، ونشر (جان جاك روسو) آراءه فى تعليم الأطفال، وحدث نفس الشىء فى إنجلترا فظهر كتاب أدب الأطفال فى القرن السابع عشر، فأنشأ (نيويرى) مكتبة خاصة بالأطفال. وألف (توماس داى) قصصًا للأطفال فى إنجلترا وروسيا وأمريكا والشرق الأوسط، ثم تطور أدب الطفل فى أوروبا وأمريكا وتبوأ مكانة مرموقة. ورغم اهتمام العرب بتنشئة أطفالهم أدبيًّا كما لاحظنا سالفًا إلا أن ظهور أدب الطفل بصورته الراهنة وإخراج وطباعة كتبه ومجلاته قد تأخر ظهوره إلى بداية القرن التاسع عشر (وظهرت أول بادرة مترجمة على يد رفاعة الطهطاوى وتبعه محمد عثمان جلال وأحمد شوقى وكامل الكيلانى وسعيد العريان) وظهرت العديد من المجلات والكتب الخاصة بالأطفال فقد كتب أحمد شوقى ديوان شعر للأطفال منه حكايات عن (الصياد والعصفور، وعن الديك الهندى والدجاج البلدى، والثعلب الواعظ) غير أنه كتب للصغار بلغة الكبار ونسيجهم وتركيبهم، أما كامل الكيلانى فقد اهتم بالكتابة للطفل فى ميدان القصة، فأغنى مكتبته بعشرات القصص المؤلفة والمترجمة والمقتبسة من شتى الآداب العالمية وعنى بشكل خاص بتبسيط بعض الكتب العربية للشباب والأطفال الناضجين مثل حى بن يقظان، ورحلة بن جبير، وبعض قصص ألف ليلة وعنى أيضًا بشخصية "جحا" لارتباطها بعالم الفكاهة.على أنه هناك أسباب عديدة أضرت بأدب الطفل العربى وجعلته مهملا ومنها:

- قلة اطلاع بعض الكتاب على التقنيات التربوية الحديثة وسطحية كتاباتهم.
- عزوف بعض الكتاب الجادين عن الاستمرار فى الكتابة للطفل لعدم تشجيعهم وتحفيزهم ماديًّا ومعنويًّا واعتبارهم كتابًا من الدرجة الثانية.

- اعتماد معظم الكتابات على مادة أدبية مترجمة وافتقار المادة الأدبية النابعة من البيئة العربية رغم تميز أصول الأدب العربى بالسيرة الشعبية والملاحم الرائعة.

- تكنولوجيا الطباعة والإخراج، حيث يفضل مخرج مطبوعة ما مادة مرسومة أو مصورة، فيضطر لاختيار مادة سطحية يسهل إنتاجها.

- عزوف البيئة الأسرية عن تنمية الحس الأدبى لدى أطفالها.

من أجل الارتقاء بأدب الأطفال يجب تعاون المؤسسات الثقافية والتربوية والإعلامية، والعمل على إنشاء مؤسسات خاصة توظف لديها كتابًا لأدب الطفل برواتب مجزية ليتفرغوا للكتابة، مع إقامة دورات مستمرة ولقاءات مع الكتاب والمربين والأطفال أنفسهم للوقوف عند النتائج.

- وضع أدب الطفل فوق خارطة المناهج المدرسية واختيار نصوص أدبية جادة هادفة لاستثارة ميول الطفل الوجدانية.

- إثراء مكتبة الطفل بقصص التراث العربى الإسلامى وتحرير قصص فى قالب درامى لربط الصغار بالتراث والبيئة.

- الاهتمام بمسرح الطفل مع إنشاء مسارح خاصة بالأطفال تخاطبهم من خلال نصوص جادة هادفة على خشبة المسرح.

- الإبداع والابتكار فنحن بحاجة ماسة لكاتب الأطفال المحلل والمبتكر الذى يوظف المعلومات بطرح جديد ووسائل مبتكرة تتناسب وتكنولوجيا التعليم والبحوث الحديثة.

متى أولينا ذلك اهتمامًا فسنرتقى بأدب الطفل وننهض به فى هذا العصر لإعداد جيل صالح للمستقبل يعتز بعقيدته وتراثه الأصيل ويتحلى بالصفات الحميدة، ويصبح متسلحًا بالعلم والأدب، فطفل اليوم هو رجل الغد وما أحوجنا إلى الرجال!

مجلة الرافد – الإمارات – يونيو ٢٠٠٥م

الفهرس

المؤلف

◆ الطيب أديب عبد الراضى

- مواليد: ١٩٦٣/٩/٨م.

- المؤهل: ليسانس آداب جغرافيا ١٩٨٧ م جامعة عين شمس.

◆ مجالات العمل:

- يعمل حاليًا وكيلا ثقافيًا بمعاهد منطقة قنا الأزهرية.

- أشرف على تحرير العديد من الصفحات الثقافية والاجتماعية فى صحف ومجلات مصرية وعربية.

- عضو اتحاد كتاب مصر.

◆ مؤلفاته:

- صدر له مجموعة قصصية بعنوان (رحيل السنط) عن مركز الحضارة العربية بالقاهرة، العام ٢٠٠٢م.

- صدر له مجموعة كتب قصصية للأطفال عن شركة روان للنشر بالقاهرة هى: (الهدهد والعقرب – النملة والفيل المغرور – الأرنب الحكيم – الأرنب الشقى – العصفور المؤمن – حديقة المدرسة – أجناد الحق – الفنان – فى بيتنا مكتبة).

- صدر له كتاب (كيف نربى أطفالنا؟) عن شركة روان للنشر، العام ٢٠٠٨م.

◆ تحت الطبع:

- كتاب (تأملات فى العلم والاختراع عند المسلمين).

- عنوان الكاتب: محافظة قنا – نقادة – كوم الضبع ٥ شارع سعد ابن أبى وقاص.

ت: ٠١٢٥٧٧٣٢٠٨   Email: Adeeb2020A@yahoo.com

من قائمة الإصدارات

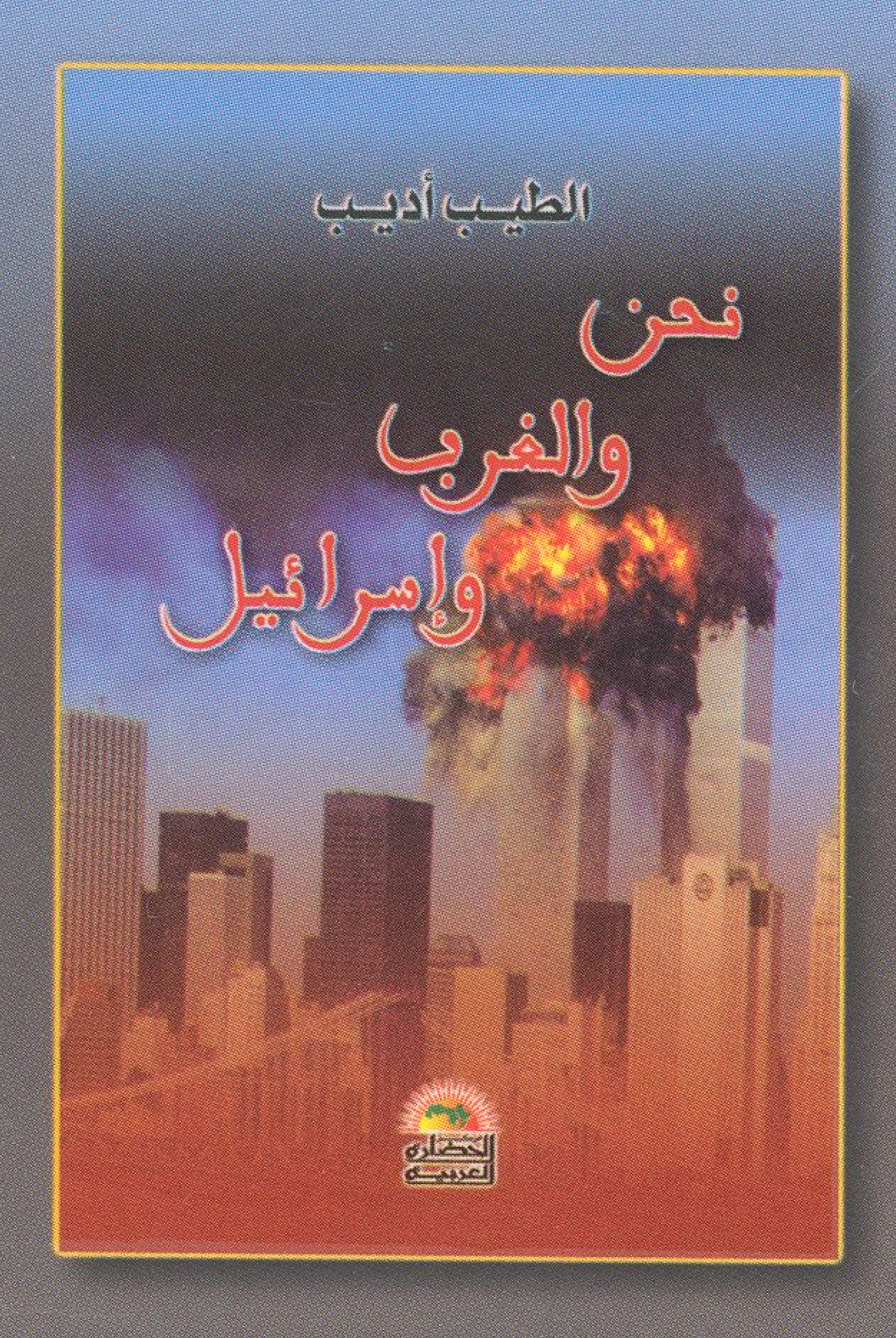
قضايا الصراع العربى الإسرائيلى والصراع مع الغرب

العرب وإسرائيل (ميزان القوي ومستقبل المواجهة)	د. محمد عبد الشفيع عيسى
حماس.. حركة المقاومة الإسلامية	خالد أبو العمرين
عروبة القدس بين الأوطان البديلة وطرق العودة	رمضان المباسي
شهداء القدس (الأوراق الساخنة)	شهاب نصار
اغتصاب الذاكرة (الاستراتيجية اليهودية لتهويد التاريخ)	إيهاب الحضري
فلسطينيات	أمال عويضة
ومازال اغتيال القضية مستمرًا	حسني أمين
نحن والغرب وإسرائيل	الطيب أديب
العقلية الماضوية والقرارات المسبوقة (قراءة فى الصراع العربى - الإسرائيلى)	محمد سعيد ريان
الصراع على الخليج وتوظيف الإسلام السياسى	محمد سعيد ريان
عندما يصفر التاريخ (الخطاب القومي والإسلامي للأقلية الفلسطينية فى الدولة اليهودية)	محمد سعيد ريان
المبنى والمعرب فى دنيا السياسة (العرب فى الدولة اليهودية من المواطنة المنقوصة إلى السيطرة الإستعمارية)	محمد سعيد ريان
المخططات اليهودية للسيطرة على العالم	أحمد أنور
أسفار العنف والمال	محمد عقيلة العمامي
التفكير الأسطوري فى الإسرائيليات	عبد الله سالم مليطان
أساطير الطوراة	عاطف عبد الغني
التناقض فى تواريخ وأحداث التوراة	محمد قاسم
السوق الشرق أوسطية	إكرام عبد الرحيم
مشروع للانتحار القومى	مصباح قطب
السلام الفتاك (سلام أشد هولاً من الحروب)	محمد خليفة

أوهام السلام	عبد الخالق فاروق
فى جنازة المقاطعة العربية لإسرائيل	شفيق أحمد علي
المقاومة من العراق إلى الأمة	سميرة رجب
Oh my god يوميات الجنود الأمريكان فى بلاد الرافدين	إعداد وترجمة: بثينه الناصري
ما وراء الأدلة السرية	عاتي البركات
عبادة الشيطان على ضفاف النيل	حسين عبد الواحد
التربية السياسية فى أدب الأطفال	د. أسماء غريب بيومي
الاختراق الإسرائيلي للزراعة فى مصر	صلاح بديوي
اختراق الأمن الوطنى المصري	عبد الخالق فاروق
الهجرة وتهديد الأمن القومي العربى	د. عبد اللطيف محمود
الحرب العالمية الرابعة	ياسر حسين
عصر المسيح الدجال	هشام كمال عبد الحميد
أمريكا... الانهيار السياسي والأخلاقي	حسين عبد الواحد
أمريكا تضرب نفسها	محمود قاسم
أسامة بن لادن (رجل ضد الغرب)	شهاب نصار
فلسطين الانتفاضة: جدل الوطن والأمة	د.أحمد ثابت
القوة العسكرية الإسرائيلية	جمال الدين حسين
عملية السرب الأحمر(قصة إغراق إيلات)	جمال الدين حسين
سقوط نجم مخابرات إسرائيل	جمال الدين حسين
يهود ضد إسرائيل	ياسر حسين

بالإضافة إلى العديد من الكتب الأدبية؛ رواية.. قصة.. دراسات ونقد وكتب متنوعة: سياسية، قومية، دينية، معارف عامة، تراث، أطفال.
خدمات إعلامية وثقافية

الآراء الواردة في الإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز





تتنامى الحملات المسعورة التى يشنها فريق من الساسة والمتعصبين فى الغرب، بالتنسيق مع الحلف «الصهيوأمريكى» تارة بالتطاول على رموز الإسلام ومقدساته، وتارة أخرى باحتلال الأرض، وعودة الاستعمار الغربى «الصهيوأمريكى» لهذه البلاد، لنهب ما تبقى من ثرواتها الاقتصادية ومحاولة محو هويتها الثقافية وفرض ثقافة الهيمنة.

وسيظل الصراع قائمًا بيننا وبي
وإسرائيل، ولا سبيل لنا لمواجهته إلا
العلمى، ونشر الحريات فى بلادنا، و
الشعوب، وتحريرها من الظلم والفقر
فهل نحن قادرون...؟



991
3
5
8

